٢٩٤

الوعي

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية
www.al-waie.org

السنة الخامسة والعشرون
رجب ١٤٣٢هـ - حزيران/يوليو ٢٠١١م

مؤتمرا أنطاليا وبروكسل للمعارضة السورية:
محاولات جادة لخطف الثورة السورية

ـ الاستعانة بالغرب لا يقيم دولة مخلصة للمسلمين (١٠)
ـ حزب التحرير: منعطف تاريخي لإعلان الخلافة الإسلامية الراشدة! (١٥)
ـ تركيا ... إيران... سوريا...: محور يخدم أميركا ويضلل المسلمين (١٨)

مجلة الوعي تصدر كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان بترخيص رقم "١٦٦" صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

الوعي

جامعية-فكرية-ثقافية
www.al-waie.org

محتويات العدد:

السنة الخامسة والعشرون - العدد ٢٩٤
رجب ١٤٣٢ هـ - حزيران/يونيو ٢٠١١م

- كلمة الوعي: مؤتمري أنطاليا وبروكسل للمعارضة السورية: محاولة جادة لخطف الثورة السورية..... ٣
- حقائق ما قبل ثورات العالم الإسلامي..... ٦
- الاستعانة بالغرب لا يقيم دولة مخلصة للمسلمين..... ١٠
- حزب التحرير: منعطف تاريخي لإعلان الخلافة الإسلامية الراشدة!..... ١٥
- تركيا ... إيران... سوريا...: محور يخدم أمريكا ويضلل المسلمين..... ١٨
-منظمات «اللوبي» ودورها في الحياة السياسية الأميركية..... ٢٧
- الدولة بين الوظيفة والرعاية..... ٣٢
- الإعلام التفاعلي واقعه وتأثيره..... ٣٥
- أخبار المسلمين في العالم..... ٣٨
- مع القرآن الكريم..... ٤٦
-رياض الجنة: علامات حب الله تعالى للعبد للتخلق بها..... ٤٨
- فتى التحرير زلزل كل عرش (قصيدة)..... ٤٩
- كلمة أخيرة: استدراج الله للطغاة آيات ومفارقات..... ٥١

إلى السادة الكتاب:

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في "الوعي" دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل "الوعي" إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لِ "الوعي" حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.

ثمن النسخة:

لبنان	: ١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	: ١ يورو
أميركا	: ٢,٥ دولار أميركي
كندا	: ٢,٥ دولار كندي
أستراليا	: ٢,٥ دولار أسترالي
بريطانيا	: ١ جنيه إسترليني
السويد	: ١٥ كورون سويدي
الدانمرك	: ١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	: ١ يورو
سويسرا	: ٢ فرنك سويسري
النمسا	: ١ يورو
باكستان	: ١ دولار أميركي
تركيا	: ١ دولار أميركي
اليمن	: ٤٠ ريال

للمراسلة:
info@al-waie.org

لإرسال مواضيع للمجلة:
subject@al-waie.org

بسم الله الرحمن الرحيم

مؤتمرا أنطاليا وبروكسل للمعارضة السورية: محاولة جادة لخطف الثورة السورية

انعقد في أنطاليا في تركيا يومي الأربعاء والخميس في ١و٢/٦/٢٠١١ «المؤتمر السوري للغيير» في محاولة لقيادة الثورة السورية في إسقاط النظام السوري. ولتشكيل رؤية جديدة قائمة على دستور جديد. وجاء في البيان الختامي يوم الجمعة في ٠٦/٣ أن «المجتمعين يلتزمون برحيل الأسد وإسقاط النظام» وداعياً إلى «الدولة المدنية القائمة على ركائز النظام البرلماني التعددي» وأكد البيان أن «سوريا المستقبل ستكون دولة مدنية تقوم على مبدأ فصل السلطات، وتعتمد الديمقراطية والاحتكام إلى صناديق الاقتراع». وكخطوة عملية لأخذ قيادة الناس قام المجتمعون بـ «انتخاب هيئة استشارية تنفيذية تضع خطوة عملية لحشد الدعم للداخل»، وتتكون هذه الهيئة التي تطرح نفسها وكأنها حكومة منفى من (٣١) عنصراً: (٤) عن الإخوان المسلمين و(٤) عن إعلان دمشق، و(٤) عن الأكراد، و(٤) عن العشائر، والـ(١٥) المتبقين للشباب الذين أكدوا أنهم لا ينتمون إلى حزب أو تنظيم».

إن هذا المؤتمر الذي جمع مكونات مختلفة التوجه هو محاولة جادة لخطف الثورة السورية ووضعها في مكان آخر عبر تشكيل قيادة لها تكون ناطقة باسمها ومحددة لأهدافها، ومترجمة لمشروعها المستقبلي بتحديد دستور جديد لها يعين شكل سوريا الجديدة وأنظمتها... ويمكن القول إن مثل هذه المؤتمرات تلعب دوراً خطيراً، وعادة ما تقف الدول الكبرى وراءها، وتضع لها أجندتها، وتوعز لأتباعها من المكونات الداخلية للاشتراك فيها، ولأتباعها من الدول لرعايتها، ولسائر وسائل الإعلام التابعة لها لتقوم بدورها الإعلامي الخطير في التسويق لها. لذلك يجب الحذر كل الحذر من مثل هذه المؤتمرات؛ لأنها أسلوب من أساليب إبقاء الحكم في يد الدول الكبرى الفاعلة على المسرح الدولي ولو تغير رئيسه ومعه فريق حكمه، أو انتقاله إلى الدولة الكبرى الأخرى المنافسة لها.

وهذا ما يجري في هذا المؤتمر، فالنظام السوري الذي أحرق ورقته بيده، وأصبح بحكم المنتهي نتيجة الإجرام الوحشي وغير العقلاني والمكشوف أمام الجميع بحق شعبه، أصبح لا يستطيع أن يدافع عن نفسه، ولا أن يدافع عنه أحد من الدول، وصار هم أميركا أن لا يخرج الحكم في سوريا من يدها، لذلك كانت الدعوة لعقد هذا المؤتمر من تركيا، وفي تركيا وهي الأقرب إلى سوريا جغرافياً، والأقرب إلى أميركا تبعية، لتساهم في نقل السلطة من يد إلى يد وعدم وقوعه في يد أخرى، خاصة وأنه لا يوجد في الداخل السوري أحد يمكنه أن يلعب الورقة الأميركية غير هذا النظام.

ولعل أكثر ما يؤكد هذا الكلام ويصدقه هو انعقاد مؤتمر آخر في ٤و٥/ ٦/ ٢٠١١ أي بعده بيومين فقط، في بروكسل في أوروبا المنافس الدولي لأميركا في استعمارها للمنطقة. وقد حاول هذا المؤتمر أن لا يبدو شديداً ضد النظام السوري الحالي إلا أنه ظهر واضحاً أنه سيعتمد على ملاحقة النظام السوري من حيث ارتكابه لجرائم إنسانية عبر محكمة

الجنايات الدولية التي يسيطر عليها الأوروبيون ويسخرونها لمصالحهم. وفي محاولة واضحة لإفشال مؤتمر أنطاليا وإفشال المسعى التركي لاستيعاب الثورة صرّح أحد منظمي المؤتمر عن «الائتلاف الوطني لدعم الثورة السورية» باسم حتاحت قائلاً: «تأييداً لثورة الشباب السوري في الداخل اجتمع معارضو النظام السوري الأحد الفائت في أنطاليا بتركيا، واليوم في بروكسل، وغداً في أمكنة أخرى لدعم الثورة» وهذه إشارة واضحة لتجاوز مؤتمر أنطاليا واعتباره مؤتمراً عادياً كغيره من المؤتمرات التي ستعقبه خاصة وأن الإخوان المسلمين كانوا حاضرين في المؤتمرين، وكانوا في مؤتمر بروكسل أقوى تمثيلاً...

وإننا أمام هذين المؤتمرين، ومثلهما من المؤتمرات التي يمكن أن تعقد لاحقاً، نسجل نقاطاً هامة لا بد من الوعي عليها من مسلمي الداخل في سوريا حتى لا تخطف ثورتهم منهم، أو تلتقطها أيدٍ غير أمينة، أو تلتقمها الدول الأخرى... وحتى تبقى ثورة شعبية تمثل تطلع الناس حقيقةً، ويمثلها ممثلون حقيقيون، ومن هذه النقاط:

- إن ما دعا إليه مؤتمر أنطاليا من «إقامة الدولة المدنية القائمة على النظام البرلماني» وأن «سوريا المستقبل ستكون دولة مدنية تقوم على مبدأ فصل السلطات، وتعتمد الديمقراطية» ثم ما جاء في تفاصيل كتابة هذه العبارات في البيان الختامي أن من يسمي نفسه «ائتلاف القوى العلمانية السورية» كان قد أصر على تضمين الدستور الجديد إشارة صريحة إلى «فصل الدين عن الدولة» ثم وتجنباً للجدل انتهوا إلى صيغة توفيقية (غير موفقة) تدعو إلى الدولة المدنية المقصود بها الدولة العلمانية التي لا تقوم أحكامها على الدين الإسلامي تحديداً. وأدلى بمثل هذا الكلام بعض المؤتمرين في مؤتمر بروكسل من الدعوة إلى تحقيق المواطنة بالتساوي، وتحقيق حكم ديمقراطي حقيقي، حتى إن أحدهم كان صريحاً عندما قال: أنا مسيحي ويجب أن يكون لنا نصيب في الفسيفساء السورية، ونحن لا نقبل أن يكون حكماً إسلامياً... والسؤال الذي يطرح نفسه هو: هل يمثل هذا الكلام حقيقة ما عليه الناس في الداخل، الذي يعلن الواحد منهم أنه قبل أن يخرج في المظاهرة فإنه يتوضأ ويصلي ركعتين ثم يخرج حتى يكون مقتله شهادة في سبيل الله؟ وهل يتوافق هذا المطلب مع خروج المظاهرات من المساجد، ومن دعوة الخطباء والعلماء إلى مواجهة النظام السوري والصبر على أذاه حتى يتم التغيير؟ وهل يتوافق مع اعتراف الجميع من أن معظم مساجين النظام السياسيين هم من الإسلاميين؟ إنه من الواضح أن الذي يقف وراء هذا المطلب هو الخوف الشديد من إسلام الحكم من أن يفرض نفسه على أجندة التغيير في سوريا، وعليه يكون الخوف مبرراً والدعوة إلى إبعاده قوية، ثم إن هؤلاء الذين يطالبون صراحة بعدم القبول بإسلامية الحكم في سوريا الجديدة ماذا يملكون؟ ومن يمثلون؟ إنهم لا يمثلون أكثر من أنفسهم إلا قليلاً، وإن هذا يجب أن يواجهه المسلمون في الداخل والخارج بصراحة مطلبهم بتحكيم الشريعة الإسلامية حصراً، ليس لأنها دين المسلمين وشريعتهم فحسب، بل لأن الشريعة الإسلامية هي شريعة إنسانية تعالج مشاكل الإنسان كإنسان بغض النظر عن عرقه أو جنسه أو لونه أو حتى دينه، إن قولهم إن «الشعب السوري يتكون من قوميات عديدة» فإن الإسلام بشريعته الإنسانية يستوعب كل هذه المكونات. ثم إن ما ذكروه من «قوميات عديدة: عربية وكردية وشركس وكلدوأشورية وأرمن» فإن هذا ذر للرمال في العيون. فالعرب

والكرد والشركس مسلمون. والمسلمون في سوريا يمثلون حوالي ٩٠٪ من مكونات الشعب السوري، ومن الطبيعي أن يختاروا الإسلام والحكم بالإسلام كونه فرضاً عليهم من الله سبحانه وتعالى، والمطلوب من الآخرين أن يحترموا هذا الخيار كونه يمثل خيار الأكثرية بنظرهم.

- لقد جاء في البيان الختامي «رفض التدخل الأجنبي» ومن المعلوم أن خطر التدخل الأجنبي أول ما يكمن في الأفكار وفي صياغة الدستور وفي فرض العناوين التي تناسب هذا الأجنبي ومن ثم تبنيها من قبل المؤتمرين. وإننا نرى أن الدعوة إلى النظام البرلماني، وتحقيق الديمقراطية، والدولة المدنية، هي شكل صارخ من أشكال التدخل الأجنبي والرضوخ له.

- إن انتخاب هيئة استشارية تنفيذية وتحديد أعضائها ونسب التمثيل فيها يعطي لهذه الهيئة صفة القيادة المستقبلية، ويراد من ورائها كما قلنا خطف الثورة إلى مكان بعيد غير ما عليه الناس وما يريدونه.

إننا نتوجه إلى أهل سوريا عامة، ليس بخطاب طائفي، وإنما بخطاب إسلامي يحمل الرحمة لكل مكونات الشعب السوري على قدم المساواة في الحياة الدنيا، ثم عند الله يوم القيامة كل بحسب دينه وعمله. وإن ما قدمه الإسلام من نموذج في التطبيق ملأ أسماع العالم وشهد له العدو قبل الصديق. ولولا أن الإسلام متسامح بأحكامه إنساني بمعالجاته لما بقي مسيحي ولا بوذي ولا يهودي ولا كلدوأشوري في مناطق المسلمين، بل لأسلموا جميعاً.

أيها المسلمون في سوريا

إنها لحظات مصيرية تقدمون فيها الثمن غالياً من أجل التغيير، وإن الثمن الغالي هذا سيفقد قيمته إذا لم تتخذوا الإسلام لكم مطلباً في الحكم. وهذه فرصة يندر أن تتكرر فلا تفوتوها، ولا تستجيبوا لغير الله سبحانه ورسوله الكريم ﷺ. ولا تستحيوا إلا من الله في مطالبتكم بتحكيم الشريعة، فإن الله سبحانه سائلكم ماذا فعلتم بقولي لكم : ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

أيها المسلمون في سوريا

ألا فلتعلموا أنكم بحاجة إلى الإسلام لتتخذوه منهج حياة لكم، وليس ذلك فحسب، بل إن العالم كله ينتظر الخلاص من رجس العلمانية والرأسمالية التي ضاقت الأرض ومن عليها منها. كذلك ندعوكم لأن تحملوا مع حزب التحرير المشروع الإسلامي العظيم في الحكم القائم على نظام الخلافة الراشدة التي يحتاجها الناس كل الناس في العالم أجمع، بعد أن ثبت فشل الرأسمالية وظلمها وتوحشها والتي لم تحمل بذور فنائها لنفسها فحسب، بل حملت بذور فناء الحياة البشرية كلها. قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾

وإنه لمن المعلوم أن الدين الإسلامي هو دين بعقيدته وشريعته وعباداته وأحكامه، اللهم اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.□

حقائق ما قبل ثورات العالم الإسلامي

المهندس عقيل بدر

إن تعالي صيحات الله أكبر الله أكبر في أي عاصمة من عواصم العالم الإسلامي يتبعها إعلان قيام دولة تحكم بالإسلام ويكون دستورها القرآن، فتحكم بالحق، وتقيم العدل، وتوقف اتفاقات الذل مع الدول المستعمرة وتقطع نفوذ الكفار من بلاد المسلمين، وتعلن الجهاد وتضم البلاد وتصون العباد، وتعلن أن رسالتها هي لا اله إلا الله وطريقة نشر الإسلام هي الجهاد في سبيل الله، وتجعل تحرير القدس قبلتها، ونشر الإسلام غايتها... بمثل هذا الإعلام وبمثل هذه الدولة يمكن القول إن نظام الكفر بكل فساده وظلمه وخياناته قد سقط، وإن سلطان الإسلام قد قام، وإن الذي تتطلع إليه الأمة قد بدأ يتحقق، وتكون الدولة التي قامت في هذا البلد هي -دولة الخلافة الإسلامية- يجري فيها قوله تعالى ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ صدق الله العظيم. وقول الشاعر:

هي الخلافة لا دينٌ بغيبتها ... ظلٌ من الله فوق الناس واللات
الله أكبر فوق الأرض قاطبةً ... بالنور تُكْتَبُ، ما أبهى الكتابات!
شمسُ الخلافة لا فُلْكٌ يشابهها ... شمس أضاءت على فلك السماوات
هذا كلامُ رسول الله لا كذباً ... ووعدُهُ جاء مشفوعاً بآياتِ

وعلى الرغم من أن ما جرى في كل من تونس ومصر والأردن والبحرين... لم يتوج بتغيير جذري لنظام الحكم والدولة، ولا بالتغيير الذي تريده الأمة، فإن ذلك وقبل الحديث في تفاصيله سببه واحد بسيط وهو: إن ما بدأ في تونس وانتقل لمصر وإلى باقي دول العالم الإسلامي قد بدأ فقط لكنه لم ينته بعد، ولقد ظهر مع هذه البداية وبشكل واضح حقائق لا يمكن تجاوزها أو إغفالها لما فيها من أجوبة لكثير من الأسئلة والشكوك التي كانت ولفترة طويلة حجر عثرة في طريق الأمة والعاملين لتغيير أنظمة الحكم في العالم الإسلامي، ومن هذه الحقائق:

• إن حكام البلاد العربية لا يملكون سلطة شرعية منتخبة كما كانوا يزعمون، فهم ليسوا منا ولسنا منهم، بل هم أعداء لنا، حالهم كحال أسيادهم في الدول المستعمرة، فهم يأتمرون بأمرهم ولا عمل لهم سوى إفساد الأمة ونهب ثرواتها، فها هم اليوم وهم يتساقطون يستجدون أسيادهم في الدول الغربية من أجل إنقاذهم والوقوف إلى جانبهم، ومن أجل البقاء. فلا سنوات خدمتهم الطويلة للكفار رفعتهم، لا محاربتهم للإرهاب حصنتهم، ولا ملاحقتهم دعاة الخلافة أبقتهم، وجرت فيهم سنة الله سبحانه تعالى المتضمنة بقوله: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ ولعل في هذه الحقيقة عبرة لمن يهادنهم أو يقبل ببقائهم، فلا بقاء لهم بعد اليوم، والعمل على خلعهم هو الواجب، فهم من قتل وعذّب، وهم من أفسد وظلم. قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾.

• إن شعوب البلاد العربية والإسلامية أمة واحدة كالجسد الواحد رغم كل محاولات التجزئة والتقطيع، ورغم كل الحدود والسدود، فالقول بأن تونس ليست كمصر، وأن اليمن ليست كمصر وتونس هو محض هراء، بل ينطبق عليها قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾ وقول رسوله الكريم ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»(رواه مسلم). فدينها واحد وقبلتها واحدة، يبكيها قصف غزة وبقاء الأقصى بيد يهود، ويفرحها سقوط مبارك وبن علي، حتى إن ثوراتها واحدة تنتقل من بلد إلى بلد ترفع شعاراً واحداً (الشعب يريد إسقاط النظام).

إن أمة هذا حالها هي أمة تنبض بالحياة، لم تمت ولم تتخلَّ لا عن تاريخها ولا عن عقيدتها، فهاهي قد وعت حقيقة مفادها أنها هي صاحبة التغيير والقادرة عليه، وإنها هي صاحبة الحق في اختيار من يحكمها، فهي من تسقط حاكماً وترفع آخر، فإذا ما حملت مشروعها السياسي وقالت بوجوب إقامة دولة الخلافة، وهذا فرض عليها، فإنه لا بد وأن يصير لها ما تريد قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾.

• إن الحالة التي كان عليها حكام البلاد الإسلامية من استخفاف بشعوبهم، وادعائهم أنهم هم صمام الأمان للبلد، ومن أنهم هم ولا أحد غيرهم يمكن أن يحفظ البلد ويدير شأنه قد سقط أمام مشاهد الخزي والضعف للحكام الذين فرّوا بالطائرات خوفاً من الناس، أو الذين قدّموا التنازل تلو التنازل لترضى عنهم شعوبهم؛ وذلك لأنهم لم يرعوا الناس حق الرعاية ولم يعتبروا ممن سبقهم.

• إن ما جرى ويجري في البلاد العربية يؤكد أن تغيير الأوضاع في البلاد الإسلامية لا يحتاج إلى عقود ولا إلى قرون كما يروج البعض، أو كما يجري على لسان بعض الناس من أن التغيير بعيد، وأن الأمر صعب وشاق، وأنه لا طاقة لنا به، وأنه لم يحن الوقت بعد... في حين أن التغيير يحتاج إلى أمرين: الأمر الأول: وعي على أن مصيبة المسلمين اليوم تتلخص في غياب دولة الإسلام وأحكام الإسلام، وأن المطلوب هو العمل على إقامة دولة الإسلام لتحل محل أنظمة الحكم القائمة. والثاني: هو عزيمة رجال صادقين يصدقون الله في إقامة شرعه ونشر دينه ليكون الدين كله لله تعالى. فالتغيير يجب أن يطال النظام الفاسد والحاكم الفاسد، لا أن يقتصر على الحاكم فقط.

• إن الدول الغربية المستعمرة لا تعرف غير الكيد للمسلمين ونهب ثرواتهم طريقاً، فما أن تحرك أهل تونس تحركاً عفوياً حت تحرك المشبوهون ورجال السفارات لحرف الناس عن الأهداف الحقيقية، وليبدأ تشويه الأحداث وتصويرها على غير حقيقتها، فقالوا إن الشعوب مظلومة وفقيرة وجائعة لطمس حقيقة مفادها أن الناس تريد الإسلام، بل تحدثوا باسم الناس وقالوا إن الناس لا تريد الإسلام، وأبى الله إلاّ أن يظهر ما في نفوسهم من خوف وحقد، فخرجوا ليقولوا إن تطبيق الشريعة أمر غير مقبول، وإن سقوط هذه الأنظمة يعني وصول المسلمين إلى الحكم وإلى إقامة إمارات إسلامية، وإننا لن نسمح بوصول جماعات إسلامية إلى السلطة، وفي هذا السياق وفي مقابلة نتنياهو زعيم يهود مع وكالة الـ CNN حول الأحداث الجارية في البلاد العربية وما يمكن أن تسفر عنه قال فيها:

«إنهم لا يريدوننا في فلسطين فحسب، بل إنهم لا يريدون أي غربي في أوروبا أيضاً، إنهم يحلمون بإقامة الخلافة». ولقد كان للإعلام دور بارز على هذا الصعيد، فكان الحديث يدور دائماً عن شخص الرئيس وأعوانه، وأن المشكلة تتمثل في ذهاب الحاكم وأولاده ورموز حزبه الحاكم دون التعرض للدستور والقوانين التي أفقرت البلاد والعباد وأشاعت الرذيلة وحاربت العفة، وفرضت الضرائب وأباحت الربا والبنوك باسم القانون والدستور.

- إن الإعلام قد غيّب الإسلام وصوت الإسلام، وكأن الأحداث تدور في بلد أجنبي لا في بلاد الإسلام والمسلمين التي لا تعرف غير الإسلام ديناً ونظام حياة بديلاً عن أنظمة الحكم البالية، فلم يظهر الإعلام صوتاً واحداً يريد تطبيق الشريعة، بل أظهروا المسلمين عبر شاشات التلفاز أنهم يريدون دولة مدنية تحكم بدستور كالذي كان، ويريدون عون أميركا ودول الغرب لنجاح عملية التغيير ولسقوط حاكمهم، وأن لا أحد منهم يريد عودة الإسلام، بل وأكثر من ذلك إنهم حتى لم يظهروا الإسلام كخيار بجانب الخيارات الأخرى كالديمقراطية والحرية من أجل أن يختار الناس لو كان هناك صدق في تغطية الأحداث، حتى إن بعض دعاة الإسلام قد آثروا (للأسف) عدم ذكر الإسلام ووجوب الانتقال إلى حكم الإسلام، خوفاً على مشاعر الدول الغربية، وكأن الدعوة لدولة الإسلام ليست هي ما يريده الناس، وكأنها جريمة يعاقب عليها، في حين أن الفرصة كانت مؤاتية للرد على تهكمهم من ديننا ومن نبينا ليقولوا لهم نريدها دولة إسلامية على منهاج النبوة لو كانوا صادقين قال تعالى:﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ ولتأكيد مدى مخالفة مثل هذه التصريحات لما هو عليه الناس في مصر على سبيل المثال، أذكر لكم نتيجة استطلاع للرأي سئل فيه الناس عن مدى تأييدهم لتطبيق الشريعة، فكانت النسبة في مصر هي ٩٠: مع تطبيق الشريعة، وأن ثلثي أهل مصر يقولون بوجوب أن تكون الشريعة المصدر الوحيد للتشريع، لم نر واحداً من هؤلاء أي واحداً من خمسة وثمانين مليوناً على فضائيات العالم العربي ليتحدث عن أن ما يريده الناس هو تطبيق الشريعة.

إن وسائل إعلام تستضيف لأسابيع مفكرين وسياسيين يدعون للقومية والديمقراطية، ويفصّلون فيها ويشرحون، ولا تستضيف من يدعو للإسلام ولتحكيم نظام الإسلام هي وسائل إعلام مأجورة تصور الأحداث على أنها فقر وجوع، وأن الناس تريد دولة مدنية، أي أن الناس لا تريد دولة إسلامية، في حين أن الفقر والجوع والظلم والتعذيب الذي خرجت جموع الثائرين للحديث عنه في ميادين وعواصم الدول العربية ما كان إلا نتيجة غياب أحكام الإسلام، فأحكام الإسلام التي تقيم العدل جوبهت بمحاكم تقيم الظلم، وأحكام الإسلام التي تحرّم الربا جوبهت بقوانين تلجأ إلى البنوك، وأحكام الإسلام التي تنشر الفضيلة والعفة في المجتمع جوبهت بنوادٍ وملاهٍ وبمنع للحجاب، وأحكام الإسلام التي تفرض الجهاد

لتحرير فلسطين جوبهت بحذف كلمة الجهاد من قاموس الأنظمة وبملاحقة المجاهدين، وأحكام الإسلام التي تحرم الرشوة والاحتكار جوبهت باستثمارات وتسهيلات للأجنبي، وأحكام الإسلام التي توجب الحكم بما أنزل الله جوبهت بتجريم وتحريم الدعوة إلى الخلافة... هذا وغيره الكثير الكثير هو ما دفع شباب الأمة للخروج على أنظمتهم، لا ما أريد له أن يظهر عبر شاشات التلفاز من أن الذي أخرجهم هو الجوع والفقر والعوز في محاولة للتغطية على أن السبب الحقيقي هو غياب أحكام الإسلام.

- أما ما يخص الجيوش، وما كان قد ذهب إليه بعض الناس من أن الجيوش قد تودع منها، وأنه لا خير يرجى فيها، ولا أمل في أن تنحاز إلى الأمة، فقد فند ودحض وبان ما هو ضده من أن الجيوش هم قطعة من الأمة كالقطعة من الجسد، يألمون للذي يؤلم الناس، ويعملون للذي يعمل له الناس، بل إنهم يتعرضون للذي يتعرض له الناس من إضعاف لقواهم، ومن تقليل لأعدادهم على حساب ما يسمى بالكتائب الأمنية والحرس الشخصي والحرس الرئاسي والقوات الخاصة لحماية الأنظمة البائدة، ولا أدل على ذلك مما حدث في كل من ليبيا واليمن، فاستمالة الجيوش لجهة الأمة وفك ارتباطها بنظام الحكم أمر لا بد منه لإتمام عملية التغيير، فوصول الإسلام إلى سدة الحكم بطلب العون من أهل القوة والجيوش هو السبيل لإسقاط الأنظمة وإقامة نظام الإسلام. وهي طريقة أخذ الحكم واستبداله بحكم الإسلام، وهي ما أرشد إليه فعل الرسول ﷺ للوصول إلى الحكم في المدينة المنورة، وهي طريقة حزب التحرير من أجل إيصال الإسلام إلى سدة الحكم.

هذه بعض حقائق ما قبل ثورات العالم الإسلامي وغيرها الكثير الكثير مما يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن الأمة قد قطعت شوطاً كبيراً نحو عملية التغيير الجذرية رغم محاولات الدول المستعمرة والنواطير من الحكام حرف مسارها وتزوير ثوراتها، فالأمة اليوم قد وعت على قدرتها على التغيير، وأنها متى تحرّكت كان لها ما تريد، وأنها إذا ما زمجرت خرّت لها الجبابرة خاضعين.

لقد عادت للأمة ثقتها بنفسها، وازدادت معرفة بما ينقصها، وهي اليوم أقرب من أي وقت مضى لأن تعود سيرتها الأولى خير أمة أخرجت للناس، بعد أن كانت مستباحة منهوبة، وبعد أن سخر منها الأعداء وتغامزوا عليها، فلا مبرر بعد اليوم عن القعود، والعمل على رفع صوت الإسلام عالياً فهذا هو المطلوب، والعمل في صفوف العاملين لإقامة دولة الخلافة هو الواجب، فإذا ما دعا داعي الله وجبت الإجابة، وها هي الدائرة تدور، وسنة الله في التغيير تقترب، قال تعالى: ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا﴾، ونحن اليوم بإذن الله تعالى على أبواب قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ صدق الله العظيم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. ❐

بسم الله الرحمن الرحيم

الاستعانة بالغرب لا يقيم دولة مخلصة للمسلمين

م. موسى عبد الشكور

هبت دول الاستعمار الغربية وعلى رأسها أميركا وتداعت لتحمل مسؤولياتها المزعومة لاحتواء ما يحدث في ليبيا، وملأ مسؤولوها الشاشات، وحرّكوا الأمم المتحدة ومجلس الأمن والأبواق الإعلامية التابعة لهم وعملاءهم من مشيخات الخليج، وعملوا ليل نهار في الأحداث الأخيرة وكأن الأمر داخل دولهم والمشكلة مع مواطنيهم. فقد تناقلت وسائل الإعلام خبر قبض ثوار ليبيا على مجموعة من البريطانيين في بداية الأحداث بهدف استيعابها الثورة، وسارعت رجالات الاستخبارات الغربية إلى مدينة بنغازي وخاصة الاستخبارات الفرنسية التي سال لعابها للصيد الجديد، وبدأت وتيرة الاتصالات الغربية مع المجلس الثوري في ليبيا تزداد، وأصبح بعض العلماء والوسطاء الخليجيون محط أنظار للمساعدة في جعل الوجود الأوروبي شرعياً في بنغازي للتواصل مع قادة المجلس الوطني، ثم تلاها فريق من الاستخبارات الأميركية في الأيام الأخيرة لتحلّ في حجرة الثورة بهدف الاتصال مع شخصيات ليبية.

ترى ما الدافع القوي للمخاطرة والاتصال السريع في أجواء الحرب؟ وهل يدفعهم قتل الأبرياء من أبناء المسلمين؟ أم انتهاك حقوق الإنسان؟ أم الحرص على الديمقراطية والحرية التي يدعون؟ أم جرائم الحرب؟ أم الحكم الجائر من القذافي الذي دعموه أكثر من أربعين عامًا وصمتوا عليه؟! فهل تحسّنت أخلاقهم فجأة؟! وهل يريدون إقامة حكم إسلامي لمسلمي ليبيا؟ أم ماذا يريدون؟! وأين هم من سقوط الضحايا بالمئات بفعل أيديهم في العراق وباكستان وأفغانستان وفلسطين؟ ولماذا تخرس ألسنتهم وتعمى عيونهم ويصمت الجميع صمت القبور عى جرائم أميركا وأوروبا و(إسرائيل)؟ أم أن النفاق والفجور السياسي والازدواجية النابعة من المصلحة المبنية على مبدئهم الرأسمالي العفن هي التي تحكمهم؟ أم كانت هبتهم كتداعي الأكلة على قصعتها؟

إن الأمة الإسلامية أمة كباقي الأمم تجاهد وتناضل وتثور من أجل حق ضائع لها، أو من أجل الحفاظ على حق موجود وعدم التفريط به، أو من أجل نشر أفكارها، لكنها تختلف عن الأمم الأخرى لكونها تنطلق من منطلقات إسلامية، وتستخدم ما حباها الله من نظام متكامل، وتعتمد على الفهم الدقيق والوعي الصحيح لديها وعلى مقدار تضحيتها من أجل هذه الحقوق.

والله سبحانه قد أنزل في كتابه الكريم بياناً لكل شيء، سواء أكان متعلقاً بالعقيدة أم متعلقاً بالأحكام، وقد فصّله تفصيلاً أو وضع الأسس التي يتوصل من خلالها للتفصيل لأجل القيام بالأعمال، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ فالإسلام لم يترك شيئًا من فعل الإنسان إلاّ وبيّن له الأحكام المتعلقة به بوضوح، ومنها دخول غير المسلمين لبلاد الإسلام، وكيفية التعامل معهم، وكيفية بناء

الدولة والحكم في الإسلام، وطريقة استرداد الحقوق. فالله تعالى يقول مثلاً: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ ويقول سبحانه: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾ ويقول الرسول ﷺ: «**صلّوا كما رأيتموني أصلّي**». وعلى هذا فكما أن علينا أن نقيم صلاتنا كما أقامها رسولنا ﷺ وأن نقيم حجنا وصيامنا وجهادنا كما أقامه رسول الله ﷺ فعلينا أن نقيم العلاقات مع الكفار على نفس الأساس..

إن إقامة الدولة الإسلامية فرض من أهم فروض الإسلام لأن هناك أحكاماً كثيرة لا يمكن أن تطبق إلا من قبل الحاكم المسلم رئيس الدولة. فهناك أحكام أنيط تنفيذها بخليفة المسلمين، فلا يستطيع الفرد القيام بها، وذلك كأحكام العقوبات، وأحكام الجهاد لنشر الدعوة الإسلامية، وأحكام ملكية الدولة، والأحكام المتعلقة بالخلافة، وكذلك آيات الحكم، وآيات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي تأمر بتنصيب الحاكم، وكذلك فرض التأسي بفعل الرسول ﷺ وطريقته التي سلكها في بناء الدولة، وقد اتبع الرسول ﷺ أثناء العمل لإقامة الدولة طريقة التغيير الجذرية الانقلابية التي هي الطريقة الوحيدة لاستئناف الحياة الإسلامية، معتمداً على ثلاثة أعمدة قام عليها بناء الدولة وهي:

- الرأي العام على الإسلام والحكم به والعبودية لله تعالى وحده.
- تكتل الرسول ﷺ والذي آمنوا معه في مكة وهاجروا إلى المدينة.
- أهل القوة والمنعة في المدينة (وهم الجيوش اليوم).

وبتوافق هذه الأمور الثلاثة أقام الرسول ﷺ الدولة الإسلامية. فدولة الإسلام لا تقوم إلا بطلب النصرة من أهل القوة والمنعة التي يتوصل عن طريقها إلى استلام الحكم -تأسياً بفعل رسول الله ﷺ في بيعة العقبة الثانية- وذلك عندما تتوفر بمنطقة ما مقومات الدولة، ووسط سياسي إسلامي قادر على القيام بأعباء الحكم والإدارة. ومن المعلوم أن البلاد الخاضعة للاحتلال لا تصلح بأي حال لقيام دولة الإسلام، إلا إذا قرن تحريرها بإقامة الدولة، وحكمها هو قتال الكفار المغتصبين حتى تحرير البلاد، بالتعاون بين مؤمنهم وفاسقهم، وإذا لم تحصل الكفاية بأهل البلد لضعفهم أو عدم قدرتهم على دحر الكفار المغتصبين فينتقل الفرض إلى المسلمين المجاورين، لطرد المحتل وتنصيب حاكم يحكم بما أنزل الله، ولا يمكن الحديث عن إقامة دولة الإسلام بمساعدة الاحتلال أو الاستعانة به.

ودولة الإسلام يجب عليها تطبيق الإسلام كاملاً في كل مجالاتها، فلا يجوز التدرج في تطبيق الإسلام لأن هذا من شأنه تطبيق غير أحكام الإسلام وهذا حرام شرعاً، وكذلك لا يجوز لمسلم أو حركة إسلامية أن تشارك في

أنظمة الطاغوت، فالله سبحانه لا يقبل أن يشاركه أحد في حكمه، وكذلك فقد كان بإمكان الرسول ﷺ أن يشارك أهل مكة في الحكم ويبقى في مكة، إلا أنه رفض أي قبول أو تدرج أو ترقيع للأنظمة الجاهلية زمن قريش، وينطبق هذا على زماننا الحالي، فقد رد ﷺ آخر وفد من أشراف قريش حيث قالوا لأبي طالب: «قَدْ عَلِمْتَ الّذي بَيْنَنَا وَبَيْنَ ابْنِ أَخيك ، فَادْعُهُ فَخُذْ لَهُ منّا ، وَخُذْ لَنَا منْهُ ليَكُفّ عَنّا ، وَنَكُفّ عَنْهُ وَليَدَعَنَا وَدينَنَا ، وَنَدَعَهُ وَدينَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ نَعَمْ كَلمَةٌ وَاحدَةٌ تُعْطُونيهَا تَمْلكُونَ بهَا الْعَرَبَ ، وَتَدينُ لَكُمْ بهَا الْعَجَمُ . قَالَ فَقَالَ أَبُو جَهْل نَعَمْ وَأَبيك، وَعَشْرَ كَلمَات قَالَ تَقُولُونَ لَا إلَهَ إلّا اللّهُ وَتَخْلَعُونَ مَا تَعْبُدُونَ منْ دُونه. قَالُوا: إنّهُ وَاَللّه مَا هَذَا الرّجُلُ بمُعْطيكُمْ شَيْئًا ممّا تُريدُونَ» (سيرة ابن هشام). لذلك لا تقوم دولة الإسلام من رحم الديمقراطية، ولا عن طريق المجالس التشريعية، أو نواب البرلمانات، أو أصحاب الوزارات الذين يسوسون الناس بتوجيه من الدول الاستعمارية، وليس أدل على ذلك من تجربة السودان ومصر والأردن وأخيرًا تركيا... فكل هذا يعني أنه لا يمكن إقامة الحكم بما أنزل الله إلاّ بعد الإطاحة بالحكام وتغيير النظام.

وكذلك لا يجوز للمسلمين ولا للحركات الإسلامية طرح عملية الاستعانة بالكفار لإقامة دولة أو الاستعانة بهم للإطاحة بالعدو كحل آني مؤقت أو مرحلي، فالاستعانة بأوروبا وأميركا للإطاحة بالقذافي حرام شرعاً فالآية الكريمة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، وحديث الرسول ﷺ: «**لا تستضيئوا بنار المشركين**». فهذان دليلان شرعيان، وهناك أدلة أخرى تحرم الاستعانة بالكفار. وإن على الثوار في ليبيا أن يدركوا خطورة الاستعانة بالأجنبي. فإن أميركا وفرنسا وبريطانيا تتصارع على من تكون له القيادة علينا، وهو صراع استعماري مفضوح هدفه شراء الذمم وإدخال النفوذ والسيطرة على الكنز الليبي وغيره، ومنع وحدة المسلمين في دولة واحدة.

إن أول ما يحتاجه قادة الثورات الشعبية هو تحديد طبيعة الصراع، وما هي الأفكار التي تغذي هذا الصراع. فالقوى المعادية التي تتربص بالمسلمين كثيرة، ويجب عليهم الحذر من التعاطي مع رجال أميركا أو أوروبا أو مع بقايا الأنظمة السابقة الذين يسعون لوأد الثورة وإسقاطها في الفخ الاستعماري، فالحذر الحذر من الاتصال بالسفارات أو استقبال الوفود الأجنبية، بل يجب معاداة الغرب الكافر وعدم طلب المساعدة في بناء الدولة ومؤسساتها. وعلى هذا فإن دولة الإسلام لا تقوم بمساعدات أجنبية، ولا بالاستعانة بالكفار الغربيين، فالاحتلال الأميركي والأطلسي للعراق

وأفغانستان ما زال حاضراً، ولا زالت الطائرات والسفن الحربية التي تقصف ليبيا هي نفسها التي قصفت من قبل العراق وأفغانستان وما زالت تقصفهما حتى الآن. فكيف تقتل هذه الطائرات والجيوش المسلمين في العراق وباكستان وأفغانستان، وفي لحظة تتحول لتساعد المسلمين في إقامة دولة في ليبيا!؟ وما طائرات قطر والإمارات التي تشارك وتدعي مساعدة الثوار في ليبيا ما هي إلاّ خداع للإيحاء أن الحرب على ليبيا ليست غربية استعمارية. ومن السذاجة قول الثوار إنهم بعد الإطاحة بالقذافي سوف يحكمون ليبيا حكماً مستقلاً عن نفوذ تلك الدول الاستعمارية. وما إطالة أمد الحرب في ليبيا إلا من أجل التحكم بقادة الثوار لجعلهم يرتمون في أحضان الدول الغربية بتوقيعهم وتنازلهم عن كثير مما نعلم ومما لا نعلم. فعلى الثوار والمخلصين إدراك أن الدول الغربية لا تقدم أي مساعدة من دون تقديم ثمن، وأي ثمن؟! إنه ثمن مؤلم وموجع بحق الأمة وشعوبها وأحرارها، إنه التبعية السياسية والولاء للأجنبي. والجريمة الكبرى هي في تمكين الغرب من الوصول إلى الثوار، ومحاولة توجيههم حسب مصالحه، وبالتالي محاولة حرفهم عن التحرير الحقيقي.

هذا هو حكم الشرع في إقامة الدولة بمساعدة الأجنبي والقوى الخارجية الكافرة، وهو حرام. فالدول الأجنبية لها مصالح تحافظ عليها عبر الأنظمة الحاكمة، وهي لا تتحرك إلا بضمانات ومساومات تؤدي إلى سيطرتهم التامة على بلاد الإسلام أو أجزاء منها، وما ذريعة حماية المدنيين التي يتشدق بها الغرب إلا لإيجاد موطئ قدم لهم بنهب بلادنا وتدميرها، وهي طلاء يموه حقيقة رغبة الغرب في الحفاظ على مصالحه التي كانت مصونة زمن القذافي وأمثاله. وسيتكرر في ليبيا ما حصل في العراق حيث جاءت قوات التحالف تنقذهم من الديكتاتور صدام ومن أجل أن ينعموا بالحريات والديمقراطيات كما يدعون، فإذا بالصواريخ والقنابل الذكية تمزق أجساد مئات الآلاف من المسلمين، وتدمر المباني والمنشآت، وتثير الفتن والنعرات الطائفية، فأين كانت حماية المدنيين من الشيوخ والأطفال والنساء من أسلحة هؤلاء وأين كانوا!؟ ويتكرر مسلسل الاستعمار في أفغانستانوباكستان والعراق، الآن في ليبيا...!! فهل بقي أحد يثق بهذا الغرب الكافر؟!

إن الاستعانة بالكفار لإقامة دولة لا ينتج دولة ذات سيادة كاملة بل ستكون سيادتها منقوصة، ولا تتمتع بحرية التصرف بل ستكون خاضعة لدول أخرى كالدول العميلة والدول تحت الانتداب أو الوصاية... كما هو الحال في الدول القائمة في العالم الإسلامي،

وإن الدول التي تقام عن طريق الاستعانة بالأجنبي تكون كالعبد الذي لا يمارس الإرادة العامة بل يمارسها غيره عليه مثل العراق وأفغانستان والشيشان ودول الخليج، وإن قالت هذه الدول بأنها ذات سيادة.

إن الغرب لا يساعد أحداً إلّا بمقدار ما يستفيد أكثر منه، فإن أصبحوا يشكلون ضرراً على مصالحه فهو أول من يتخلى عنهم، فهم لا يعملون شيئاً لله أو حتى للإنسان؛ لأن مقياسهم مادي منفعي بحت. وهذا ما حصل مع مبارك وبن علي والقذافي نفسه، وما سيحصل مع باقي الحكام قريبًا، وكيف يمكن لحلف الناتو الذي يحارب المقاومين للوجود الغربي في أفغانستان والعراق أن يحمي ثورة ضد مثل هذا الوجود في ليبيا؟ وكيف يمكن لأميركا التي خطفت الثورة من أصحابها في مصر أو تكاد، أن تحمي ثوار ليبيا. فالحذر الحذر من الاتصالات مع الأوروبيين أو الأميركيين، فهي قوى الاستعمار البغيض.

إن ما يجري في ليبيا من سفك دماء المسلمين ونهب خيراتهم ولجوء البعض للقوى الغربية للحماية والنصرة أمام أعين حكام المسلمين وجيوشهم في كل من مصر وتونس والجزائر والمغرب والأردن والسعودية والسودان وتركيا... سيحاسبون عليه في الدنيا والآخرة.

وأخيرًا نقول إن الوعي السياسي القائم على شرع الله هو السياج الذي يحمي الثوار من الوقوع في المكيدة، ويكون قبل العمل لإقامة دولة الإسلام، فيجب معرفة الأساس الذي تقوم عليه دولة الإسلام من أحكام، ويجب معرفة اللاعب الحقيقي الفعال في القوى والسياسات المتبعة في العالم الإسلامي كله، فلا بد من كشف مخططاتها وفضحها وعدم التعامل معها لأنها ترتبط بتبعية للغرب الكافر. ولا يقال إننا نتعامل ونتعاون معها ونستفيد منها، لا يقال ذلك، لأنه مخالف للشرع ومدعاة للوقوع في حبائل الدول والأنظمة العميلة وخدمة تلك الدول التي هي ذكية وخبيثة جدًا في اصطياد الدول وتحويلها إلى دول عميلة لها. وهو كذلك بداية للتنازل والرضوخ تحت ضغط الواقع، وفي ذلك ركون إلى الدول الكافرة الاستعمارية وتشبث بها، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾

إن الدولة التي نريدها هي الدولة التي يرضى الله سبحانه وتعالى عنها، ويكون دستورها مستمداً من القرآن والسنة فحسب، والتي تقام بالطريقة الشرعية وبسند حقيقي من الأمة، والتي تقطع الطريق على أي تدخل أجنبي، وستكون معركة قيامها بإذن الله معركة رابحة في آخر أيام هذه الأنظمة ونهاية الحكم الجبري، وإن النصر لآت قريباً بإذن الله لمن يستحقه، ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ﴾.. فمن يريد أن يقيم دولة الإسلام الراشدة فعليه أن يتوكل على الله، ولا يستمد العون إلاّ منه، ولا يخشى في الله لومة لائم، ولا يتعاون مع أميركا ولا أوروبا، فالنصر بيد الله وحده وليس بطائرات أميركا وأوروبا والحلفاء قال تعالى: ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ ❐

بسم الله الرحمن الرحيم

نشرت جريدة إيلاف الالكترونية هذا المقال نقلاً عن جريدة السفير اللبنانية. وقد أحبت «الوعي» إعادة نشره رغبة منها في إلقاء الضوء على ما يمثله حزب التحرير من تطلع إلى إقامة الخلافة الإسلامية، واضطلاع بمسؤولياتها، وفرض نفسه في ميدان العمل لها.

حزب التحرير: منعطف تاريخي لإعلان الخلافة الإسلامية الراشدة!

«حزب التحرير» مع الثورات العربية وضد «الأنظمة الاستبدادية»:

أمامنا منعطف تاريخي يمهد لإعلان الخلافة الإسلامية الراشدة!.

ثمة عداء تاريخي بين «حزب التحرير» في كل ولاياته المنتشرة في العالم وبين كل الأنظمة وخصوصًا العربية منها كونها ترى في أفكاره وأهدافه ومراميه تهديدًا لوجودها، ويرى هو في تمسكها بحدودها التي رسمتها «سايكس بيكو» قوقعة للأمة الإسلامية وتعطيلاً لانفتاحها وامتدادها في أرض الرباط وعلى امتداد الجزيرة العربية وأفريقيا والعالم لاستعادة سلطانها وصولاً نحو إعلان الخلافة الإسلامية، التي يرى الحزب أنها الحل الوحيد لكل المشكلات التي تتخبط فيها المجتمعات. لذلك فان «حزب التحرير» ومنذ نشأته في القدس الشريف على يد الشيخ تقي الدين النبهاني في العام ١٩٥٣م، قدّم نفسه كحزب تغييري وليس كحزب إصلاحي، لكن من دون عنف ومن دون استخدام السلاح، معتمدًا «منهج الكلمة الطيبة ومبدأ الإقناع»، فواجه قمع الأنظمة العربية والإسلامية، وعانى الأمرين من الحظر كتنظيم سياسي، ومن الملاحقات والتعقبات بحق نشطائه في كثير من البلدان، لذلك فان «حزب التحرير» يدعم اليوم «كل الثورات الشعبية في كل الدول العربية، لكنه يتحفظ في الوقت نفسه على التدخلات الغربية أو القطرية؛ لأن الهدف من هذه الثورات بنظره هو مقدمة للتخلص من الأنظمة الاستبدادية وتمهيد لاجتماع الأمة وإعلان الخلافة الإسلامية، وليس لاستبدال هذه الأنظمة بوصايات أجنبية أو عربية قد تكون أشد على الأمة من الأنظمة القائمة».

لا يعترف «حزب التحرير» بالقوانين الوضعية في أي من بلدان العالم، بل يعتبر «إنه من الواجب تطبيق الإسلام تطبيقًا شاملاً في جميع شؤون الحياة، وأن يكون دستور المسلمين وسائر قوانينهم أحكامًا شرعية مأخوذة من كتاب الله وسنة نبيه». وبالنسبة له «فإن كل نظام غير نظام الإسلام هو نظام كفر، من دون تكفير الحاكم بالضرورة»، وإن غير الإسلام من المبادئ الأخرى كالرأسمالية والشيوعية والاشتراكية والقومية والوطنية «هي مبادئ فاسدة تتناقض مع فطرة الإنسان كونها من وضع البشر، لذلك فإن أخذها حرام

وحملها حرام والدعوة إليها حرام، والتكتل على أساسها حرام».

في العام ١٩٥٩م قدم «حزب التحرير» العلم والخبر إلى وزارة الداخلية اللبنانية بعد أن استقر مؤسسه الشيخ تقي الدين النبهاني في لبنان بعد تعقبات بحقه من قبل السلطات الأردنية والسورية، وباشر عمله بشكل قانوني، لكن في العام ١٩٦١م واجه قرارًا بالحظر وذلك (بحسب قيادته) من باب التوازن الطائفي بعد حظر السلطات اللبنانية للحزب السوري القومي الاجتماعي، ما دفعه إلى اعتماد العمل السري، ليتوقف نشاطه في الحرب الأهلية اللبنانية انطلاقًا من كونه لا يؤمن بالعمل المسلح، ليعود إلى الظهور بعد اتفاق الطائف حيث تعرض بداية لكثير من الملاحقات من قبل المخابرات السورية ومن ثم من قبل الأجهزة الأمنية اللبنانية، لكن القضاء المختص (وبحسب قيادته) «لم يتعامل مع الحزب على أساس قرار الحظر، بل كان يبرىء كل نشطائه ويوقف التعقبات بحقهم»، وهذا الأمر شجع قيادة ولاية لبنان على التقدم من جديد بعلم وخبر، حصلوا بموجبه على ترخيص في العام ٢٠٠٦م في عهد الوزير أحمد فتفت عندما كان وزيرًا للداخلية بالوكالة، لينشط الحزب بعد ذلك في فتح المراكز وإقامة المؤتمرات والندوات والتظاهرات والمسيرات التي كانت تربك الأجهزة الأمنية والقيادات السياسية. وتشير قيادة الحزب إلى أنها «تعرضت في العام ٢٠١٠م لضغوطات كثيرة من قبل السفارة الأميركية وعدد من الأنظمة الإقليمية الذين قاموا بعدة محاولات لسحب الترخيص منه، وأن عددًا من الأجهزة الأمنية عملوا على تنفيذ هذه الرغبات، فرفع مجلس الأمن المركزي توصية إلى مجلس الوزراء بسحب ترخيص «حزب التحرير»، وقد وافق الرئيس سعد الحريري عليه، لكن «ضغوطًا شعبية ساهمت بشطب هذا القرار».

يرى «حزب التحرير» أن انتفاضة الشعوب في وجه الحكام من أجل استعادة سيادة الإسلام وسلطان الأمة أمر مطلوب، وانطلاقًا من ذلك يعتبر الحزب أن الثورات العربية القائمة اليوم بوجه الظلم هي ظاهرة صحية لا بل تشكل منعطفًا تاريخيًا مهمًا في مسار نهوض الأمة الإسلامية، لذلك هو لا يميز في دعمه لهذه الثورات، بل هو خرج في تظاهرات واعتصامات دعمًا لثورة ليبيا في بيروت، ولثورات مصر وتونس وسوريا في طرابلس، وأصدر بيانات حول ثورة البحرين واليمن؛ لأن هذه الثورات بنظره «بدأت تزعزع أنظمة القهر والاستبداد، بعدما فاجأت الغرب وجعلته يضع جداول أعمال جديدة لمواكبة الثورات ومحاولة إجهاضها واستيعاب بعضها كما حصل في مصر، وكما يحصل الآن في سوريا التي كانت ردة فعل الإدارة الأميركية حيالها ألطف من ردة فعلها حيال كل الثورات العربية»؛ لأن النظام السوري (برأي «حزب التحرير») «قدّم، على مدى عشر سنوات، خدمات للسياسة الأميركية، وعمل على استيعاب ولجم الكثير من حركات المقاومة في وجه

إسرائيل، تحت شعار الممانعة، وكي تكون حركات المقاومة ورقة تفاوض بيده وليست وسيلة لتحرير فلسطين». ولا يخفي «حزب التحرير» مشاركته في ما يجري من أحداث على أرض سوريا و«لكن بشكل سلمي ومن دون استخدام السلاح الذي لا نؤمن بجدواه»، ذلك أنه لم يسجل في تاريخ الحزب أنه استخدم السلاح أو العنف، «إلا في قتال المحتل إذا وجد»، وهو يعتبر أن تنظيم «القاعدة» يتأثر بأفكاره ومبادئه، من ناحية النظرة إلى التغيير الجذري، «لكن هناك فارقًا منهجيًا واضحًا ما بين طريقة الحزب الفكري ومنهج القاعدة العسكري». ويؤكد المسؤول الإعلامي لـ«حزب التحرير» (ولاية لبنان) أحمد القصص أن «الأمة الإسلامية يجب أن تتحرك اليوم وأكثر من أي وقت مضى لخلع حكامها المستبدين واستبدالهم بأنظمة إسلامية على منهج القرآن والسنة النبوية الشريفة»، لافتًا النظر إلى «أن هذه الثورات القائمة وإن لم تؤد فورًا إلى تغيير النظام إلا أنها تشكل بداية حيوية في الأمة سوف تدفعها إلى التفكير في البديل السياسي، والبديل الوحيد اليوم عن النموذج الغربي الرأسمالي والمرتبط بعقيدة هذه الأمة هو النظام الإسلامي». ويقول القصص: «يجب أن يعي اللبنانيون أن بلدهم ليس عالمًا مستقلًا بحد ذاته، وأن لا أمل لهم بالنجاة إلا بنجاة العالم الإسلامي المحيط بهم، وهنا يجب أن يتنبه المسلمون إلى أنهم جزء مما يجري في العالم العربي، كما يجب أن يتنبه أصحاب نظرية تحالف الأقليات إلى أن الغلو في هذه النظرية هو انتحار سياسي بعينه، لأن في هذا استعداء لأمة تملأ جوانب الأرض، ولن يكون المستقبل في العالم الإسلامي إلا لها، لذلك فإننا نجد في هذه الثورات مرحلة انتقالية مهمة جدًا للعالم الإسلامي تمهيدًا لتمكين الأمة من استعادة سلطانها». ويستبعد القصص حصول ثورات في لبنان، ويشير إلى أن الفتنة التي يروج لها في مصر هي بإيعاز خارجي، «خصوصا أن المسلمين والأقباط كانوا جنبًا إلى جنب في الثورة المصرية، لذلك يبدو أن ثمة مصلحة خارجية بالنفخ بالبوق الطائفي لإجهاض ما تحقق حتى الآن من إنجازات لهذه الثورة». ويؤكد القصص أن «حزب التحرير» يرى «أن الطوائف الأخرى هي جزء من النظام الذي نسعى إليه، بمعنى ما يدعو إليه مشروعنا السياسي لإقامة الخلافة الإسلامية التي تلحظ وجود طوائف ضمن المجتمع الاسلامي، لهم حق الرعاية الكاملة دون النظر إلى انتماءاتهم الطائفية، كما أن مشروعنا السياسي ليس في مواجهة غير المسلمين في العالم الإسلامي، وإنما هو لمواجهة المشاريع السياسية المخالفة للإسلام، والتي هي في جلها من نتاج الحضارة الغربية وسياساتها».❐

http://www.assafir.com/Article.as
٤٣٦٢٧=ChannelId&١٨٥٣=px?EditionId
٢٤٥٨=ArticleId&

http://www.elaph.com/Web/
html?entr.٦٥٧٠٢٠/٥/٢٠١١/NewsPapers
y=newspapersnewsandreports

بسم الله الرحمن الرحيم

تركيا .. إيران .. سوريا: محور يخدم أميركا ويضلل المسلمين (٢)

دكتور حازم بدر - فلسطين

ثانياً: إيران

١. بعد التخلص من شاه إيران في ١٩٧٩م بسبب انتهاء دوره، جاءت (ثورة) الخميني لتؤجج مشاعر المسلمين، الذين أملوا فيها خيرًا، وعوّلوا عليها في تخليصهم من استكبار الغرب وأميركا. فإذا بها - بعد ٣٠ عامًا -ثورة مذهبية قومية، تتنافس على زعامة المنطقة، مع تركيا ودولة يهود، ولا يقدم حكامها البائسون سوى الخطابات الرنانة، والوعود بإزالة (إسرائيل)، ما يثبت أن النظام الإيراني لا يختلف عن غيره من الأنظمة (الإسلامية) في المنطقة.

٢. والتعصب المذهبي والطائفي، في نظام إيران، يدمران كل منجزاته الحضارية والسياسية والعلمية والصناعية. فالنظام اليوم ينفر من حوله مليار ونصف من المسلمين، وهو يتجاهل سائر المذاهب الإسلامية الأخرى، ووجهات النظر المخالفة له، وهو يركز على الإمامة الإثني عشرية، والتعصب الأعمى للرابطة الفارسية واللغة الفارسية. فلا جرم أن الأمة لا تلتف حوله، وتشك وترتاب فيه، كنظام صادق في دعواه. فتصميم إيران على التمسك بالنعرة الفارسية ينفر الشعوب العربية من مناصرتها والتعاون معها، فهلاّ تخلت عن هذه النعرة إذا أرادت أن يكون لها موقع قدم عند المسلمين. وهلاّ بحثت في موضوع الأخوة الإسلامية تحت شعار ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾(الحجرات١٣). وهلاّ نظرت إلى محيطها الإسلامي نظرة مبدئية أخوية، وليس نظرة مذهبية قومية ضيقة. وهلاّ أوقفت التعاون مع أميركا ضد حركة طالبان في باكستان وأفغانستان أو ضد المجاهدين في العراق الذين تنعتهم بالتكفيريين. وهلاّ أدركت أنه، مهما بلغت الخصومة بين المسلمين، فلا ينبغي أن تصل الأمور لديهم إلى مستوى الاستعانة بالكفار ضد بعضهم بعض. وهلاّ أدركت أن أميركا هي العدو، ولا يجوز التعاون معها ضد المسلمين مهما كانت أفكارهم وآراؤهم مغايرة وبعيدة ومختلفة عن النظرة التي تحملها القيادة الإيرانية. وهلاّ استفاقت إيران وحاربت التفرقة السياسية التي تزرعها أميركا بين (السنة) و(الشيعة) وعادت إلى قوله تعالى: ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾(الحج٧٨) .

٣. وهكذا، فإن النظام الإيراني القومي المذهبي منفصل عن أمة الإسلام، ولا يتحرك لتحقيق مصالح هذه الأمة بالعمل من أجل وحدتها والدفاع عن قضاياها ونصرتها، بل تراه ينفذ سياسات أعداء الأمة، وتحديدًا أميركا. أما لماذا أميركا، فللأسباب التالية:

أ. عندما احتلت أميركا العراق، أعطت دورًا محوريًا كبيرًا لإيران هناك، ابتداء من العمليات العسكرية ضد المجاهدين هناك، وانتهاء بالأعمال السياسية. فإيران تحرك كثيرًا من القيادات السياسية والأحزاب في العراق نيابة عن أميركا. وأميركا

تستخدم قضية الشيعة والسنة هناك (مع أنها غير موجودة في فكر الإسلام) وقضية ما يسمى بالحرب على الإرهاب والتفجيرات التي تفتعلها من أجل إحكام قبضتها على العراق. أما حديث أميركا عن تدخل النظام الإيراني في العراق، فمحض تضليل، وهو يأتي لتلزيم النظام الإيراني الأمور في العراق خدمة لها. وما حجيج القيادات (الشيعية) إلى طهران، وعملهم في نيل رضاها، وتنفيذ سياستها، إلا أكبر دليل على ذلك. أولم يأت نجاد (عدو أميركا) إلى بغداد، وتحديدًا إلى المنطقة الخضراء التي تسيطر عليها أميركا، بينما تتهم القوات الأميركية هناك أن النظام الإيراني وراء كل التفجيرات في البلد؟ إن حكام إيران بارعون في تسويق الشعارات، بينما هم في الواقع يتآمرون مع الأميركان سراً في العراق. ولقد انكشف أمر إيران بشكل جلي للعراقيين الذين يلمسون على أرض الواقع تغلغل النفوذ الإيراني المذهبي في مختلف محافظاتهم، ولم يعد خافياً شيء عليهم لدرجة أن حارث الضاري، رئيس هيئة علماء المسلمين في العراق قال: «إن إيران تلعب دوراً سلبياً في العراق، ودورها يضاهي الدور الأميركي». إن ما فعلته أميركا في العراق هو أنها أسقطت نظام صدام حسين المعادي لإيران، واستبدلته بنوري المالكي وزملائه المدعومين مباشرة من إيران ؟!

ب. والنظام الإيراني يساعد أميركا الاستعمارية في حربها على المسلمين في أفغانستان وعلى جميع الصعد. وهذا أمر تعلنه أميركا نفسها ولا ينفيه النظام الإيراني. ألم (تتهم) أميركا إيران مؤخرًا أنها تبعث بأكياس من المال إلى عميلها كرزاي، وأقرت إيران بذلك؟ فمن أجل ماذا تدعم إيران عميلاً لأميركا هناك؟ أمنافسة لها أم مساعدة؟ ألقى محمد علي أبطحي، نائب الرئيس السابق محمد خاتمي للشؤون القانونية والبرلمانية، محاضرة في ٢٠٠٤/١/١٣م، في ختام أعمال مؤتمر «الخليج وتحديات المستقبل» الذي ينظمه مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية سنوياً، قال فيها:»إن بلاده قدمت الكثير من العون للأميركيين في حربهم ضد أفغانستان» مؤكدًا أنه :»لولا التعاون الإيراني لما سقطت كابول وبغداد بهذه السهولة»؟!

ت. وإيران، من خلال ضجيجها الإعلامي عن قوتها وعظمتها منحت أميركا كل الأسباب لبسط نفوذها العسكري في منطقة الخليج، بذريعة أن هذه المنطقة مهددة من قبل القوة (الفزاعة) الإيرانية. ولو أن النظام الإيراني صادق لتصدى للأساطيل الأميركية التي تصول وتجول قبالة شواطئه! إن النظام الإيراني يقوم بدور مزدوج في المنطقة، حيث ينسق مع أميركا جهودها في العراق وأفغانستان لمحاربة المجاهدين من تحت الطاولة، وفي نفس الوقت يعطي الذرائع للدول العربية للقيام بالاصطفاف مع أميركا والدول الغربية، بسبب تهديداته المذهبية، وبسبب قدراته العسكرية التي لا تستخدم إلا ضد البلدان الإسلامية!

ث. والنظام الإيراني، الذي يقف ظاهرياً في وجه أميركا، يفتح البلاد أمام استثمارات أميركا. ذكرت وكالة «فارس» الإيرانية،في شهر أيار/مايو ٢٠١٠م، أن نسبة صادرات السلع غير النفطية من إيران إلى أميركا بلغت العام الماضي ٩٥ مليون دولار، في حين كانت هذه النسبة، في العام الذي سبقه ٦٦ مليون دولار. وفي شهر آذار (مارس) من العام نفسه أعلن مكتب الإحصاء الأميركي أن: «صادرات

الولايات المتحدة الأميركية إلى إيران تضاعفت ثلاث مرات في الشهر الأول من العام الجاري، وذلك على الرغم من الدعوات الأميركية المتتالية للدول الأخرى إلى فرض حظر تجاري على طهران»، وقال المكتب: «إن قيمة الصادرات الأميركية إلى إيران بلغت، خلال هذه الفترة، ٣١ مليون دولار». وكانت الصادرات الأميركية إلى إيران قد بلغت في شهر كانون الأول (ديسمبر) من العام الماضي ٢٠٠٩م ما قيمته ١١ مليون و٣٠٠ ألف دولار، فيما ارتفعت نسبة هذه الصادرات إلى ثلاثة أضعاف في كانون ثاني (يناير) من العام الجاري ٢٠١٠م. وكانت نسبة التبادل التجاري بين إيران والولايات المتحدة الأميركية في كانون ثاني ٢٠١٠م قد بلغت ٣٧ مليون و٣٠٠ ألف دولار، ما يظهر زيادة بلغت ضعفين قياسًا بشهر كانون أول (ديسمبر) الذي سبقه. وتؤكد هذه الإحصائيات الحديثة على أن حالة العداء، التي تُروجها وسائل الإعلام، بين أميركا وإيران، هي حالة مصطنعة وزائفة، وأن مصالح الدولتين في المنطقة واحدة، وأن إيران، ومنذ انطلاق ثورة الخميني في العام ١٩٧٩م، لم تُغير سياساتها الموالية لأميركا في السر والمخالفة لها في العلن. وأميركا تتلاعب، بشكل واضح، في موضوع تعامل الشركات النفطية مع إيران، فبينما نجد أن الضغط الأميركي على بعض الشركات، أدّى إلى طردها من سوق النفط الإيراني، لا سيما إمدادات البنزين إلى إيران، نجدها تسمح لشركات أخرى في التعامل مع إيران، ومنها شركات أميركية. فقد كشفت صحيفة نيويورك تايمز الأميركية، في شهر آذار ٢٠١٠م، النقاب عن تمويل الحكومة الأميركية لشركات أميركية وأجنبية تعمل في إيران بعشرات المليارات من الدولارات. وقالت الصحيفة: «إن الحكومة الأميركية أعطت ١٠٧ مليار دولار، خلال السنوات العشر الأخيرة لشركات أميركية وأجنبية تقوم بأعمال في إيران، كثير منها في قطاع الطاقة، وأوضحت أنه من بين ٧٤ شركة تتعامل مع كل من الحكومة الأميركية وإيران، هناك ٤٩ شركة مازالت تزاول أنشطة في إيران، وليس لديها خطط معلنة لمغادرة البلاد. وأضافت الصحيفة، في تحليل لسجلات اتحادية وتقارير شركات ووثائق أخرى: «كثير من تلك الشركات متوغلة في أكثر جوانب الاقتصاد الإيراني أهمية»، وأشارت إلى أن أكثر من ثلثي الأموال الحكومية الأميركية ذهبت إلى شركات تزاول أنشطة في صناعة الطاقة الإيرانية، وهي مصدر رئيسي للدخل بالنسبة للحكومة الإيرانية، وأحد مراكز القوة للحرس الثوري الإيراني، الذي يشرف على برامج الصواريخ والبرنامج النووي لطهران؟! إن هذا التلاعب الأميركي بمنع شركات والسماح لأخرى بالعمل في السوق الإيراني يكشف عن مدى الدجل في السياسة الأميركية تجاه النظام الإيراني الذي لا يخشى من العقوبات التي تدعي أميركا اليوم أنها تفرضها على إيران.

ج. وأما تهديد النظام الإيراني المستمر ليهود، على لسان قادته (خصوصًا نجاد)، فلا يعدو أكثر من تهويشات فارغة تضلل المسلمين، وتضغط على يهود، بإذن من أميركا، في موضوع فلسطين. أما الموقف الحقيقي للنظام فهو غير ذلك، وهو لا يريد إزالة كيان يهود، ولا شطب (إسرائيل) من الوجود، ففي آخر تصريح لنجاد، حول القضية الفلسطينية في لبنان، في ٢٠١٠/١٠/١٤م، قال: «إن المشروع الإيراني هو المشروع الفلسطيني، وإن ما تريده إيران لفلسطين هو ما يريده الفلسطينيون،

وهو إقامة دولة فلسطينية». فهل هكذا تصريح يدل على أن (إسرائيل) ستمحى من الوجود؟! وبماذا يختلف موقفه هذا عن موقف الزعامات في المنطقة؟ إن نجاد إيران ينافس أردوغان تركيا في دغدغة مشاعر المسلمين، بينما مواقفهما الحقيقية تخدم الأميركيين. وقد نقلت - ولا تزال- وسائل إعلام كثيرة تصريحات لنجاد، حول القضاء على (إسرائيل)، منها قوله، مخاطبًا الرئيس السوري: «إذا شنَّت إسرائيل هجوماً في المنطقة، فيجب التصدي لها والقضاء عليها». والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: لماذا ينتظر نجاد الهجوم (الإسرائيلي) حتى يقضي على (إسرائيل)؟! وإذا كان نجاد يستطيع القضاء على (إسرائيل) فماذا ينتظر؟! ثم إن الهجوم (الإسرائيلي) موجود فعلياً في المنطقة، ولم يتوقف أصلاً! ألا يعتبر احتلال (إسرائيل) لكل فلسطين هجوماً على المسلمين؟ وألا يعتبر احتلالها لهضبة الجولان السورية هجوماً على المنطقة؟ إن هجوم (إسرائيل) موجود في المنطقة فأين تصدي إيران له؟! وأين هي المواجهة الإيرانية؟! إن نجاد لا يريد حتى أن (يزيل) (إسرائيل) من الوجود بنفسه، بل يريد للمهدي أن يفعل هذا! فقد قال في ١٤/ ١٠ /٢٠١٠م في بنت جبيل، أثناء زيارته للبنان: «المهدي المنتظر سيأتي إلى هنا، وبرفقته السيد المسيح» من أجل تحرير فلسطين؟! وهذا تخذيل وتثبيط عن عمل أبناء الأمة وجيوشها وقياداتها المخلصة، في تحريرها. فهل نترك - بحسب نجاد - يهود يقتلون ويقتلون ولا نفعل إلا أن ننتظر المهدي؟ وبالمناسبة، فإن الرئيس الإيراني ليس هو من يقرر سياسة إيران، بل يقررها خامنئي، وهو يترك له القيام بالتهويشات الإعلامية، عن يهود والأميركيين، كونه مفتوناً بـ (المهدي)، وما سيفعله عندما يأتي!

إن هاجس (المهدي) المسيطر على نجاد، وحديثه المستمر عن التشيع، يخوف أبناء الأمة من إيران، ويجعلهم يبتعدون عنها؟! فقد قال نجاد صراحة في أحد تصريحاته، في أيلول ٢٠٠٩م، نقلتها وكالة «إيرنا» الإيرانية، خلال حفل توديع وزير الأمن الإيراني السابق، وتقديم الوزير الجديد: «أن هدف النظام الإيراني هو نشر التشيع في العالم، ورفع راية المهدي المنتظر»، وأضاف: «إن نشر هذه المهمة، في العالم، يقع على عاتق الجمهورية الإيرانية»، وأكد على أنه: «في النظام الولائي، فإن الجميع هم جنود إمام العصر، المهدي المنتظر»، وأن: «ولاية الفقيه هي حلقة الاتصال مع الإمام المهدي»، وأن: «هدفنا الغائي هو تحقيق الأسرة العالمية المهدوية.» هذا هو نجاد، رجل يستخدم في تنفيذ سياسات أميركا، وينتظر المهدي لإزالة (إسرائيل)؟!

ح. أما نووي إيران، فهو أكبر موضوع يجري فيه التضليل السياسي حول علاقة إيران بأميركا. فالكل يتحدث عن نووي إيران، وأن أميركا تريد أن تمنع النظام الإيراني من امتلاك السلاح النووي، وأن الضربة العسكرية لا مفر منها، وأنه اقترب أوانها. لكن المدقق في المسألة يجد الأمور التالية:

- إن البرنامج النووي الإيراني ليس حديثًا، فقد كانت أميركا تساعد شاه إيران على المضي فيه، قبل أن تتخلص منه وتأتي بالخميني، وهو برنامج سلمي للطاقة وليس عسكريًا بشهادة الوكالة الدولية للطاقة النووية.
- وأميركا لا تمانع أن تمتلك إيران هذا البرنامج. ففي آخر تصريح لوزيرة الخارجية الأميركية لـ (بي بي سي) حوله في ٢٠١٠/١٢/٤م قالت: «إن إيران تستطيع في المستقبل أن تخصب اليورانيوم

لأغراض مدنية، حينما تبرهن على أنها ستجري ذلك بصفة مسؤولة، ووفقًا لواجبات إيران الدولية»، وقالت: «لقد قلنا لهم إن إيران مؤهلة لاستخدام سلمي ومدني للطاقة الذرية. لكنهم لم يستعيدوا ثقة المجتمع الدولي بالدرجة التي تجعل هذا المجتمع مرتاحًا لقيام الإيرانيين بتخصيب اليورانيوم.» وبهذا يظهر موقف أميركا الحقيقي من حليفتها إيران. إن مسألة الملف النووي، وما يُثار حولها من لغط، ما هي إلا الرافعة، التي تستخدمها إيران (بإذن أميركا)، لتصير دولة إقليمية عظمى في المنطقة، وهو الأمر الذي وافقت عليه أميركا فعلاً، بدليل أنها وافقت على مبدأ بيع إيران لليورانيوم المخصب، وهو ما لم يحصل قط مع أي دولة أخرى غير نووية!؟

* أما موضوع خطر إيران النووي المزعوم فمرده إلى أن أوروبا، التي تنافس أميركا في السيطرة على منطقة الخليج، تحاول خلق مشاكل لأميركا هناك، عن طريق زعزعة النظام في إيران. وأوروبا تتدخل في الشأن الإيراني عن طريق الزعم أن إيران خطر على المجتمع الدولي، وأنها يجب أن تعاقب دوليًا، من خلال حزم من العقوبات تفرض عليها، أو من خلال ضربة عسكرية. وأوروبا، بالطبع، لا تستطيع أن تفعل ذلك بدون أميركا، لذلك فهي تضغط على أميركا في التنسيق معها حول تلك العقوبات، وتحرجها في موضوع العمل العسكري. ولأن أميركا تعمل على حماية إيران من أوروبا، نجدها، في كل مرة تحرك أوروبا موضوع النووي، تعمل على إنقاذها من تلك العقوبات، تارة بتخفيفها وجعلها غير منتجة بالتنسيق مع الصين وروسيا، وتارة بالدعوة إلى نقل التخصيب خارج إيران مستخدمة البرازيل وتركيا في ذلك، ومستخدمة المحادثات والاتفاقات التي تجري معها كل حين، ما يعطي إيران وقتًا لالتقاط أنفاسها من ضغط المجتمع الدولي (أوروبا)، وسواء أنفذت الاتفاقات، عاجلاً أم آجلاً، فإن موجة الضغط على إيران تهدأ بالتدريج، وكذلك إحراج أوروبا ودولة يهود لأميركا للقيام بعمل عسكري، أو حتى بعقوبات مؤثرة فعلياً، يكون كذلك قد زال. وهذا يظهر أن، من سياسية أميركا في موضوع نووي إيران، أن تجعلها تقدم تنازلات في كل فترة يفقد الضغط الأوروبي اليهودي زخمه، باتجاه حزم العقوبات المختلفة أو العمل العسكري. والملاحظ أن سيناريو العقوبات، الذي تقوده فرنسا وبريطانيا وألمانيا، يتكرر الآن منذ سنوات دون جدوى، ما يثبت أن كل لقاءات المجتمع الدولي مع المسؤولين الإيرانيين حول برنامجها النووي ما هو إلا تجاذب للقوى الاستعمارية حول إيران: أميركا من جهة، وأوروبا من جهة أخرى. وهذا موقف القائد العسكري الأول في أميركا، الأدميرال مايك مولن، رئيس هيئة الأركان الأميركية المشتركة، فقد صرح في ١١/٢٧/ ٢٠١٠م، لشبكة سي إن إن، أن: «بلاده يجب أن تتحلى بالواقعية في تعاملها مع إيران»، وأوضح: «ما زلت اعتقد أنه من المهم أن نركز على الحوار، أن نركز على الارتباط، ولكن علينا أيضًا القيام بذلك بطريقة واقعية، تنظر فيما إذا كانت إيران ستتجه لقول الحقيقة بشكل فعلي، أو ترتبط فعليًا، أو تفعل أي شيء بشكل فعلي». وهكذا، فإن أميركا تريد استمرار الحوار التفافًا على أوروبا، والأخيرة تغذي العقوبات وحتى العمل العسكري، مع أنه غير محتمل طالما أن أميركا في ظهر إيران وتستفيد منها سياسيًا وعسكريًا!

• وأما روسيا والصين، فهما تنتفعان

اقتصاديًا من إيران، وتنسقان مع أميركا. فروسيا تساعد إيران في بناء مفاعلاتها وتزودها بالسلاح، والصين كذلك من خلال شركاتها العملاقة هناك، ففي شهر حزيران/يونيو ٢٠١٠م الماضي نسقت الدولتان مع أميركا في تخفيف مشروع قرار العقوبات رقم ١٩٢٩ ضد إيران، وأفرغوه من أي تأثير. وكان وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، قد قال في مؤتمر صحفي عقده مع نظيره الصيني في العاصمة الصينية بكين بعيد قرار العقوبات: «لقد وضع شركاؤنا الغربيون مشروع القرار الذي لم يكن في البداية من الممكن لروسيا والصين تأييده، وبعد مشاورات مكثفة في اللجنة السداسية تمكنّا من شطب بعض البنود التي كانت تهدف لعقوبات مشلة»؟! وهذا يظهر أن الدولتين تساهمان في منع تبني مشروع عقوبات قاتل ضد إيران، من أجل الاستمرار في تحقيق مصالحهما الضخمة في إيران، وبرضى من أميركا.

• أما يهود، فهم وإن كانوا حلفاء لأميركا، إلا أنهم يشعلون النار في موضوع النووي الإيراني، ويعملون على تخويف العالم منها داعين لضربها، ما يجعلهم في صف أوروبا في هذا الشأن. كما أنهم يحاولون ربط حل القضية الفلسطينية (أي تصفيتها) بموضوع إيران النووي، ودعمها لحماس وحزب الله! حتى يتنصلوا من أية حلول، أو تنازلات سياسية يقدمونها، وهذا ديدنهم! لكن أميركا بالمقابل لا تستمع إليهم، بل وتستخدم (قوة) إيران المزعومة في المنطقة في الضغط عليهم حتى يقبلوا بالحلول التي تريدها هي في فلسطين!

• والواضح أن السياسيين الإيرانيين واثقون أن لا ضربة عسكرية، وأن كل الحوارات والمفاوضات التي تجري منذ سنوات، وكل الملفات التي تفتح لهم، ستنتهي إلى لا شيء. وكلما ظن الجميع أن الأمور على حافة الهاوية، تدخلت أميركا، وأنقذت الموقف. فسجالاتهم مع (المجتمع الدولي) كل بضعة أشهر أصبحت سيناريو مكشوفاً، كونهم أصبحوا حاذقين في دبلوماسية حافة الهاوية (الآمنة) التي ينتهجونها بتنسيق كامل مع أميركا. وها هي آخر جولة محادثات بين إيران والدول الكبرى تنتهي في جنيف (في ٢٠١٠/١٢/٧م)، دون أية نتائج، على أن تجري أخرى في إستانبول في نهاية شهر كانون الثاني/يناير ٢٠١١م وها هو الرئيس نجاد يصرح مطمئنًا في اليوم نفسه: «إن المحادثات قد تثمر في حال رفعت العقوبات عن إيران» إن إيران اليوم أصبحت تلعب دورًا يهدّد مصالح أوروبا في الخليج، وخصوصًا بريطانيا وفرنسا، صاحبتا مشروع العقوبات عليها. فأميركا كما ذكرنا تحب من إيران أن تستمر في إخافة دول الخليج، من خلال مناوراتها، ومدها (الشيعي)، حتى تدخل أميركا إليها، عسكريًا وسياسيًا بشكل أكبر، وهذا ما يحصل بالفعل، كما أنها تستخدم البعبع الإيراني في نشر منظومات أسلحتها حتى في أوروبا!

• أما ما يُقال عن قصة نجاح إيران في تخصيب اليورانيوم بنسبة ٢٠٪، واقترابها من امتلاك السلاح النووي، وإمكانياتها العسكرية الهائلة، فإن قصة النجاح هذه لا تختلف كثيراً عن قصة نجاح الباكستان في حيازة القنبلة النووية الحقيقية. فماذا استفادت الأمة الإسلامية من قنبلة باكستان النووية؟ بل ماذا استفاد الباكستانيون داخل باكستان من حيازة هذه القنبلة؟ إن باكستان اليوم غارقة في حروب أهلية قاتلة لخدمة الأجندة الأميركية، بينما

قنبلتها النووية أصبحت عبئاً عليها، وأصبح لأميركا كل المبررات في مراقبة القدرة النووية الباكستانية التي يُخشى من تسربها إلى (الإسلاميين) على حد وصفهم. فماذا ينفع إيران كل قوتها العسكرية، بينما هي لا تنصر مسلمًا واحدًا في الأرض؟ بل وتستخدمها في مساعدة أميركا في العراق وأفغانستان؟ نقلت وكالة «إيرنا» الإيرانية للأنباء في شهر شباط/فبراير ٢٠١٠م عن نجاد قوله: «إنه ما من شك أن إيران أضحت اليوم أقوى وأهم أمة في العالم، وسيكون لها الكلمة الأخيرة في الشرق الأوسط» وأن: «الكثير من الدول في المنطقة تحاول منذ أعوام طويلة، إلا أنها لا تستطيع أن تتحول إلى قوة كبرى لأنها لا دور لها في المعادلات العالمية». لا شك أن المسلمين سيفرحون إذا ما تحولت، أي دولة من دولهم، إلى دولة عظمى، فتلك أمنية كل مسلم، ولكننا ندرك أن أية دولة مسلمة تُريد أن تكون دولة كبرى ومؤثرة، عليها أولاً أن تكون دولة لكل الشعوب الإسلامية، ولكل مذاهبهم وقومياتهم ، أي أن تكون منذ البداية دولة إسلامية عالمية، وهذا غير متوفر في الدولة الإيرانية، لأنها دولة تُصر على أن تكون ذات طابع قومي فارسي، وذات صبغة مذهبية، وهذان الأمران يمنعان إيران أن تكون كذلك. وثمة مانع آخر يمنع إيران من أن تتبوأ مركزًا دوليًا مهمًا في العالم، وهو قبولها بالتعاون مع أميركا، ومع ما يُسمى بالمجتمع الدولي، ضد فئات من المسلمين، كحركة طالبان في أفغانستان، والمجاهدين في العراق، وهو ما من شأنه أن يجعل المسلمين، في كل بلاد المسلمين، يتوجسون من النظام الإيراني الذي يتعاون مع أعداء الأمة ضد بلاد المسلمين. وكما قلنا، فإن تصرفات إيران السياسية العدائية تجاه البلدان العربية العميلة في المنطقة أعطى أميركا والدول الغربية - وما يزال - المبرر الدائم والذريعة الجاهزة للتواجد العسكري المتعاظم في منطقة الخليج. ومن هنا يمكن القول إن تصريحات الرئيس الإيراني تصب في خانة زيادة الوجود العسكري الأميركي في مياه الخليج والمنطقة، على اعتبار أن إيران (فزّاعة) المنطقةّ.

إن أميركا تدعم النظام الإيراني في الوقت الراهن، فهو يخدمها على أكثر من صعيد سياسي وعسكري. فإيران تُنسق سياستها الخارجية مع أميركا تنسيقاً تاماً، فهذه السياسة متطابقة مع السياسة الأميركية في العراق وفي أفغانستان بشكل كامل، وهي سياسة خادمة للأهداف الأميركية في الخليج وفي الشرق الأوسط بكل وضوح.

ثالثاً: سوريا

١. إن نظام البعث السوري (القومي) نظام دكتاتوري بامتياز، وما جرائمه في حق المسلمين في حماة إلا أكبر شاهد على ذلك، فبحسب اللجنة السورية لحقوق الإنسان، قضى في تلك المجازر ما بين ٣٠-٤٠ ألف من المسلمين العزل، دفنوا في مقابر جماعية. كما أن هناك ما بين ١٠-١٥ ألف فقدوا منذ ذلك الوقت، ولا يعرف أحد عنهم شيئًا. والنظام السوري في حرب شرسة ضد من يعمل للإسلام، وسجونه مليئة بأصحاب الرأي، ومن يعملون لإعادة الخلافة، وهو مشهور عنه استخدامه للتعذيب الشديد المفضي إلى الموت تجاه معارضيه.

٢. ونظام بشار مرتبط بالأميركيين وينفذ سياساتهم، لكنه لم يعط دورًا إقليميًا كبيرًا كتركيا وإيران. أما الدور المناط به اليوم، فيتعلق بالمحافظة على أمن يهود، حتى تأذن له أميركا بالمضي في سلامه معهم! ويتعلق باحتضان ما يسمى بفصائل الممانعة الفلسطينية على أرضه

وتوجيهها، حتى إذا ما جاء (السلام) قدمها قربانًا على مذبح يهود وأميركا؟! ويتعلق بحربه الشرسة على ما يسمى بالإرهاب مساعدة لأميركا، ويتعلق بحفظ الحدود العراقية خدمة لأعمال أميركا العسكرية في العراق، ويتعلق أخيرًا بالمحافظة على الوجود الأميركي في لبنان، والذي تزعزع بعد مقتل الحريري.

٣. وبعد عودة العلاقات الدبلوماسية، على مستوى السفراء، بين النظام السوري والإدارة الأميركية، وبعد تسمية الرئيس الأميركي لأول سفير أميركي في دمشق (روبرت فورد)، بعد أن ظل هذا المنصب شاغرًا منذ أكثر من خمس سنوات، بعد كل هذا الانفتاح الدبلوماسي المفضوح بين الدولتين، يأتي دور العلاقات الأمنية المشبوهة بينهما ليحول الدولة السورية إلى دولة عميلة من ناحية أمنية، بالإضافة إلى عمالتها من ناحية سياسية. وقد أشار إلى هذا النوع من العلاقات الحميمة بين البلدين وليم بيرنز، مساعد وزير الخارجية الأميركية، بقوله في شباط/فبراير ٢٠١٠م: «إن منسق وزارة الخارجية لسياسة مكافحة الإرهاب السفير دان بينجامين سيبقى في دمشق يومًا إضافيًا لعقد لقاءات مع مسؤولين سوريين في إطار تعميق الحوار للتقدم نحو الأمام.» وكان سيمون هيرش، الصحفي الأميركي المشهور، والذي يعمل في صحيفة نيويوركر، قد كشف في شهر شباط/فبراير ٢٠١٠م بأن: «جهاز الأمن السوري قد استأنف تعاونه مع وكالة المخابرات الأميركية CIA»، وهو الأمر الذي يؤكد تبعية سوريا لأميركا من الناحيتين السياسية والأمنية؟!

٤ . والنظام السوري ليس نظامًا ممانعًا كما يحب رئيسه أن يصوره، وهو يلهث وراء سلام مع يهود تمنّ به عليه أميركا. يقول بشار الأسد عن ذلك في ٢٠١٠/٢/١٧م: «إن دور الولايات المتحدة في عملية السلام هو دور مهم وداعم للدور التركي.» ومعلوم أن الدور التركي إنما جاء بتكليف أميركي. والحقيقة أن ما كان في السابق من إعلان عن قطع للعلاقات الدبلوماسية بين الدولتين، في فترة حكم بوش، كان مجرد أسلوب سياسي مخادع ومألوف استخدمته إدارة بوش لمواكبة الظروف السياسية التي أعقبت عملية اغتيال الحريري، وقت انشغالها بحربي العراق وأفغانستان وترنح النظام السوري آنذاك بعد توجيه الأوروبيين ضربات قاسية ضده تم تتويجها بإخراج الجيش السوري من لبنان، وخلع نفوذ النظام السوري من لبنان بشكل مفاجئ، وهو ما اضطر الإدارة الأميركية لأن تساير الأوروبيين حينها ريثما يستعيد النظام السوري أنفاسه. ثم وبعد أن تراجعت الضغوط الأوروبية عن النظام السوري، بتراجع نفوذ عملاء أوروبا في لبنان، عادت العلاقات الأميركية السورية إلى سابق عهدها، وتم الإعلان رسميًا عن عودتها سياسيًا وأمنيًا. وما تعيين سفير لأميركا في سوريا، وزيارات جورج ميتشل وجيفري فيلتمان وجون كيري المستمرة إليها إلا أكبر دليل على العلاقات المميزة بين البلدين! وهكذا، فإن ما يسمى بالعقوبات التي تفرضها أميركا على سوريا، و (تجددها) كل سنة، وموضوع ما يسمى قانون محاسبة سوريا، ما هو إلا ذر للرماد في العيون.

٥. وبهذا يظهر أن العقوبات الاقتصادية الأميركية على سوريا وهمية، فشركاتها العملاقة تصول وتجول فيها. فعلى سبيل المثال، أعلن المدير العام لشركة «شل» الأميركية في سوريا، جرهام هنلي، في ٢٠١٠/١١/٢١م، أن استثمارات شركته

في مجال التنقيب عن النفط في سوريا تجاوزت ٨ مليار دولار أميركي حتى الآن، وأضاف هنلي أن تمديد الاتفاقية لشركة شل عام ٢٠٠٨م لمدة عشر سنوات هي خطوة مهمة وخاصة في تعزيز العلاقات. كما وقعت كلا من الشركتين السورية للنفط والغاز وشركة ماراثون الأميركية للنفط عقوداً تمنح من خلالها الشركة الأميركية استثمار النفط والغاز في حقلي (الشاعر) و(الشريفة) شرق سوريا. حيث ستقوم الشركة الأميركية بتمويل وتنفيذ كافة الأعمال المطلوبة، بتكلفة تقديرية تبلغ ١٢٧ مليون دولار، ولفترة استثمار ٢٥ سنة، قابلة للتمديد ٥ سنوات. نعم يحصل كل هذا، رغم ما يسمى بقانون محاسبة سوريا، و(تجديد) العقوبات السنوية عليها؟!

٦. أما جعجعات الأسد في المقاومة والتصدي، فهي لا تختلف عن تهويشات أردوغان ونجاد، وهي تسويق إعلامي لا أكثر. ففي ٢٠٠٨/٤/٢١م قال الأسد إن بلاده ستستمر بلد «المقاومة والممانعة لسياسات أميركية وإسرائيلية عدوانية في الشرق الأوسط» حسب وصفه، وقال: «كلما اتضحت صورة صمودنا وتمسكنا بعروبتنا ازدادت شراسة الحملات علينا، ولكن قررنا أن المقاومة والممانعة هي قرارنا الاستراتيجي الذي سنتمسك به.» نعم .. إن مقاومة النظام السوري الاستراتيجية تتجلى في أن يتفرج على المسلمين في فلسطين يقتلون ليل نهار ولا ينصرهم، بل تتضح ممانعته وهو يضرب في عقر داره، من قبل طائرات (العدو) في دير الزور، وتحليقها فوق قصره. فقد اتهمت سوريا (إسرائيل) بانتهاك مجالها الجوي، وقصف أراضيها في ٥ /٩ /٢٠٠٧م، محذرة من أنها قد ترد على هذا العمل «العدواني السافر» وأنها «تمتلك حق الرد» ؟! فمتى يكون رد نظام الخزي والعار على (إسرائيل)؟! ..لا أحد يتوقع ذلك.

هذا غيض من فيض عن نظام أسلم قضايا الأمة لأعدائها، بينما هو يتشدق بأنه آخر حصون القومية العربية الزائفة.

وبعد، فإن الحقائق السياسية والاقتصادية التي ذكرناها آنفًا عن محور (تركيا- إيران- سوريا) تري بكل وضوح ارتباط هذا المحور بالسياسة الأميركية.

فالتصريحات السياسية التي تصدر عن السياسيين، والتي لا تقبل التأويل عن العلاقة بين دول هذا المحور وأميركا، والمشاريع الاقتصادية البينية (والخفية) بين أميركا وبين دول هذا المحور، وكل الأعمال السياسية لهذه الدول على الأرض في مختلف المجالات .. كل ذلك ليؤكد أن هذا المحور يتخفى بشعارات مضللة زائفة، بينما هو يقود سياسات لا تختلف عن سياسات دول الضرار التي انكشف أمرها للأمة، هذه التي تكرس فرقة المسلمين، وتحارب الإسلام وعودته في دولته (دولة الخلافة)، وتجعل لأميركا والغرب سبيلًا علينا في كل شيء، وتتخذ الشرعة الدولية قانونًا لها، وتسلم بلاد المسلمين للغرب يعمل فيها نهبًا وتقطيعًا، والمسلمين سجنًا وملاحقة، و تفعل كل الموبقات التي ذكرناها آنفًا عن دول الضرار.

أسأل الله أن يتبصر المسلمون أمرهم، وأن يعوا التضليل الذي يمارس عليهم في الدول التي يحيون فيها، وأن يجعلهم هذا ينفضون أيديهم من كل الأنظمة المكشوف حالها، والمتنكرة إلى الآن، وأن يعملوا للخلاص الكبير بتغييرها، والعيش في دوحة دولتهم الجامعة، دولة الخلافة، التي تحميهم، وترفعهم، وتعيدهم سادة للدنيا من جديد، إنه سميع مجيب، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾(يوسف٢١).

بسم الله الرحمن الرحيم

منظمات «اللوبي» ودورها في الحياة السياسية الأميركية

مراد طالب

تطلق كلمة اللوبي كصفة للردهة أو صالة الاستقبال في الفندق الكبير، فقد ينتظر إنسان مسبقًا وصول شخص آخر لكي يلتقي به، وقد يجلس الإنسان أو يتجول أو يراقب ويتفحص الآخرين من حوله ثم يسجل تصرفاتهم وسلوكياتهم ويتابع ما يحدث من لقاءات بين الناس. ويكون ذلك إما لغرض شخصي قد يخضع للهواية، أو بسبب ما تفرضه وظيفة معينة.

أما اللوبي بالمفهوم السياسي أو ما يطلق عليه مجموعات الضغط أو مجموعات المصالح، والتي تعَرَّف بأنها أية مجموعة منظمة تسعى للتأثير على القرارات الحكومية والتشريعات القانونية ونتائج الانتخابات، ولكنها لا تخطط لممارسة نفوذ حكومي رسمي، وتعرف مهمتها بأنها الضغط والتأثير على الطبقة الحاكمة وصناع القرار من أجل الوقوف على مصالحهم المختلفة وتلبيتها، والتأثير في صياغة القرارات السياسية والاقتصادية بشكل مباشر، ولكن غير رسمي، واللوبيات أنواع شتى. منها المنظمات المهنية والحقوقية والمنظمات الأيديولوجية أو الدينية أو العرقية والقومية. وهناك أيضاً لوبي سياسي وآخر اقتصادي ... الخ .

ولا يقتصر تأثير اللوبيات في السياسة الأميركية ظاهرًا كما يتصور البعض في العمل على إنجاح مرشح معين في الانتخابات، بتقديم الدعم المادي بالمساهمة في الإنفاق وتمويل حملته الانتخابية، بل إنها تستمر في العمل وتواكب جميع النواحي والأعمال في الحياة السياسية للتأثير حتى على المرشحين الذين لم تدعمهم في الانتخابات، فكما يقال إن اللوبيات هي أحزاب أميركا الحقيقية. وللوبيات آليات عمل عديدة للتأثير وكسب تأييد أعضاء الكونجرس والحكومات لما تراه من مصالح بأساليب ووسائل مختلفة يقرها وينظمها الدستور والقوانين الأميركية منها على سبيل الذكر لا الحصر:

١- تقديم الدعم المادي لتغطية نفقات الحملات الانتخابية للمرشحين، وتذكر إحدى الدراسات التي أجريت في هذا المجال إلى» أن هناك أكثر من ٢٠ لوبيًا لكل عضو كونجرس، تمثل أكثر من ١٠ آلاف منظمة، تنفق كل منها أكثر من مليون دولار في السنة للتأثير على صانعي القرار». وقد ذكر أحد تقارير معهد النزاهة العامة Center for Public Integrity الصادر عام ٢٠٠٤م ومما جاء فيه بلغت تكاليف الانتخابات الفيدرالية ٢,٣ بليون دولار في حين بلغت تكاليف أنشطة الضغط السياسي على المؤسسات الحكومية الفيدرالية ٣,٥ بليون دولار في العام نفسه «.

٢- المحافظة على إقامة علاقات شبه دائمة والاتصال بأعضاء المجالس والحكومات عن طريق موظفين دائمين يعملون لصالح هذه اللوبيات، وفي الغالب يكون هؤلاء الموظفين لدى اللوبي من السياسيين السابقين ومن أصحاب الخبرة المتميزين في هذا المجال، فعلى سبيل المثال أنفقت شركة لوكهيد مارتين

Lockheed Martin للصناعات العسكرية ٨٩ مليون دولار أميركي على أنشطة اللوبي خلال ستة أعوام حيث قامت باستئجار جهود ٦٩٩ خبيرًا في مجال اللوبي من بينهم ٢٦٨ موظفًا سابقًا بالكونغرس والمؤسسات الحكومية الفيدرالية، وفي المقابل تمكنت الشركة من الحصول على عقود إنتاج معدات عسكرية بلغت قيمتها ٩٤ مليار دولار خلال الفترة ذاتها. ومثال أخر حيث يفخر اللوبي الصهيوني أيباك على موقعه الإلكتروني أنه يقيم سنويًا أكثر من ٢٠٠٠ مقابلة مع أعضاء الكونجرس، ينتج عنها أكثر من ١٠٠ قرار لصالح (إسرائيل).

٣- الحضور اللافت للنظر في قضايا الاستجواب التي يعقدها الكونجرس من خلال مساهمتهم فيها بواسطة أعضاء اللوبيات البارزين والمخضرمين للمشاركة بإدلاء آرائهم ونظرتهم للأمور المراد بحثها على صعيد التشريع وتبني السياسات الحكومية.

٤- العمل على دوام الترويج لأفكارهم ومصالحهم عن طريق وسائل الإعلام والمحافظة على إبقاء قضاياهم حية يتفاعل معها الرأي العام، وذلك عبر حشد ضخم يضم مراكز أبحاث ومفكرين وصحفيين يقومون بنشر أفكارهم ودراساتهم وتقاريرهم عبر وسائل إعلام مرئية ومسموعة ومقروءة خاصة تابعة لهذه الجماعات.

٥- اللجوء إلى القضاء أو التهديد به للمحافظة على مصالحها في ظل الدستور والقوانين المرعية في البلد. وتشير الإحصائيات إلى أن عدد القضايا المدنية التي تقدمت لمحاكم المقاطعات الفيدرالية لعام ١٩٨٥م وصل إلى أكثر من ٢٥٠ ألف قضية، شنت مجموعات الحقوق المدنية من خلالها هجمات ناجحة ضد حكومات الولايات والسلطات المحلية، ومخططات التقسيمات التشريعية ... واستخدمت مجموعات البيئة المحاكم لتعطيل إقامة طرق السيارات ، والسدود وغير ذلك من المصادر لمنافسيهم السياسيين . وتمكنت المجموعات النسوية من إسقاط قوانين الولايات التي تحظر الإجهاض ، علاوة على الأوضاع القانونية التي تميز في المعاملة ضد النساء في سوق العمل .

٦- اتباع أساليب المظاهرات والمسيرات وعقد المؤتمرات الشعبية للترويج لقضاياها ولفت الانتباه إليها، كما كان الحال في أيام حرب فيتنام.

وعلى الرغم من صحة الوصف لواقع اللوبيات من حيث كونها أحزاب أميركا الحقيقية، ومن كونها تعايش السياسات الحكومية لحظة بلحظة، وتشارك في العمل السياسي إلا أن القول بأن اللوبيات هي الحاكم الحقيقي وصاحبة القرار في أميركا هو قول فيه شيء من المغالطة، وإعطاء للوبيات حجمًا اكبر من حجمها وتوظيفًا غير الذي تقوم به، مع صحة هذا القول نسبيًا عند الحديث عن لوبيات شركات النفط والصناعة الثقيلة التابعة لكبار الرأسماليين، ولكن ليست كل اللوبيات لها نفس الوزن والثقل للتأثير.

ولفهم حقيقة اللوبيات ومدى تأثيرها في السياسة الأميركية، لا بد لنا من دراسة لواقع أميركا من حيث نشأة السياسيين فيها وطبيعتهم وطبيعة الشعب الأميركي ومن ثم نشأة هذه اللوبيات في الحياة السياسية الأميركية، ومدى انتشارها ونوعية اهتماماتها، والقوانين التي تسيرها، وقدرتها في التأثير على أصحاب القرار الحقيقيين في أميركا.

١- بالنسبة لنشأة أميركا وسياسييها

وطبيعة شعبها، فالولايات التي تتكون منها أميركا كانت عبارة عن مستعمرات للدول الأوروبية الكبرى وعلى رأسها بريطانيا، وكانت النظرة إليها على أنها بلد السمن والعسل والفرص المفتوحة لأصحاب الطموح وعشاق المغامرة، مما جعلها تستقطب حشدًا ضخمًا من المهاجرين الأوروبيين على رأسهم مجموعة من أصحاب رأس المال للاستثمار في أرضها الغنية، صحبهم وبتأثير الدعاية جماهير غفيرة من أصحاب الطموح والآمال بالثراء، إضافة إلى المفكرين والمبدعين في كافة المجالات التي تفيد الاستثمار في كنوز تلك البلاد، وصحيح أن أول من أتى أميركا في حملات الاستكشاف كانوا من المجرمين المحكومين بالإعدام وفترات السجن الطويلة، ولكن هؤلاء كانوا الطليعة لاستكشاف طبيعة البلد، أما بعد أن ثبت وجود العالم الجديد ومدى الغنى الذي تتمتع به أرضه فقد اختلفت نوعية الإرساليات، فتم استقدام خبراء الزراعة والتجارة والصناعة والتعدين والمصرفيين، وكل صاحب موهبة فكرية أو عملية في استغلال خيرات تلك البلاد، وهؤلاء هم السواد الأعظم من سكان أميركا الأول وحتى وقتنا الراهن، فشعب أميركا على عكس ما يشاع عنه بأنه مجرد مجموعة من الرعاع، وإنما هو شعب نشيط طموح استجلب خصيصًا لخدمة المشروع الاستعماري على الوجه الأكمل.

٢- أما بالنسبة للحياة السياسية الأميركية، فقد كان لرغبة أصحاب رؤوس الأموال التخلص من التبعية للدول الأوروبية الأم والاستئثار بالغنى الفاحش للعالم الجديد وثرواته، أن وضعوا لأنفسهم منهجًا يستطيعون من خلاله أن يجمعوا هذا الخليط العجيب من سكان أميركا ويجعلوه يقف معهم ويساهم في انعتاقهم من التبعية للدول الأوروبية الكبرى، وهذا لا يكون إلا بوجود تناغم وتلاحم شديد بينهم وبين هذا الشعب المختلف الأعراق والألوان والعقائد والأديان والقوميات، فتجلت الحنكة السياسية عندهم وتفتقت ذهنياتهم عن اختراع فكرة اللوبيات ودمجها في الحياة السياسية الأميركية، بما يشعر كل مواطن أميركي بأن له دورًا في الحياة الديمقراطية يمارسها بشكل عملي لا لا نظري كما هو الحال في غيرها من الديمقراطيات، ويعايش من خلالها القرارات الصادرة وكأنها قراراته هو، وهذا ما لا يتأتى بالأحزاب السياسية والتي ستكون متنوعة ومتضاربة الأفكار والأهواء مما يوجد وسطًا سياسيًا ضعيفًا يعجز عن تشكيل حكومة داخلية، علاوة على أن يقف في وجه الإمبراطوريات الكبرى للانعتاق من التبعية لها ومن ثم التقدم لسحب البساط من تحت أرجلها واستلام قيادة العالم، وهو ما تحقق لأميركا في زمن قياسي ما بين النشأة والوصول إلى قمة الهرم الدولي. وللدلالة على الدور الذي لعبته اللوبيات خدمة لمصلحة الحكام الحقيقيين في أميركا -أصحاب رؤوس الأموال- فلنشاهد الفترات التي حدثت فيها الطفرات في تشكيل اللوبيات وانتشارها بشكل واسع، حيث يجمع الدارسون لحركة اللوبيات أن هذه الحركة شهدت أربع طفرات في حياتها **الأولى** كانت موازية لحركة الاستقلال. **والثانية** رافقت الحرب العالمية الأولى ودخول أميركا إلى المسرح الدولي. **والثالثة** بعد فترة الكساد الكبير وبالتزامن مع الحرب العالمية الثانية التي تمخضت عن أفول نجم أوروبا وصعود أميركا كدولة أولى في العالم. **والرابعة** في بداية سبعينيات القرن المنصرم والمترافقة مع إنهاء سياسة الوفاق ودخول أميركا

في مرحلة إنهاك الاتحاد السوفياتي تمهيدًا لتفردها بالسياسة الدولية.

٣- أما بالنسبة لاهتمامات اللوبيات في أميركا وتدخلها في إدارة شؤون البلاد في تشريع القوانين وتنفيذ التشريعات وهو مما لا يلحظه غالبًا الكثير من الناس خارج أميركا لأن أنظارهم تتجه إلى السياسات الخارجية الأميركية، وهذا المجال هو أضعف المجالات في اهتمام اللوبيات التي تتمتع بامتداد شعبي كبير. كاللجنة الخاصة بالتعليم السياسي Committee on Political Education وهي أحد أقوى المنظمات والتي انبثقت عن اتحاد العمال الأميركي، ومجلس المنظمات الصناعية (AFL-CIO) ورابطة الطاعنين في السن AARP والتي تطورت عن نقابة المعلمين المتقاعدين (نرتا) فمثل هذه اللوبيات والتي تنصب اهتماماتها على القضايا الداخلية في الاقتصاد الداخلي والتعليم والصحة والضمان الاجتماعي والضرائب، وغالبًا ما تكون هذه القضايا متعلقة بالإدارات والمجالس في الولايات، وقلما تتعلق بالحكومة المركزية في واشنطن، ولذلك لا تظهر لغير المدقق حقيقة اشتراك الشعب في تطبيق الأنظمة والتشريعات ومدى اهتمامهم بالسياسة في بلدانهم، وإذا ما قرن ذلك بعدم المبالاة في كثير من الأحيان للأحداث العالمية من قبل الشعب الأميركي وعدم تتبعهم لمجريات الأمور على المسرح الدولي، خرج الإنسان بنظرة خاطئة عن الشعب الأميركي مفادها هو بعدُ هذا الشعب عن الاشتغال بأمور السياسة، مع أنه أكثر الشعوب تعلقًا بها، ولكن اهتمامه المبني على الفلسفة البراغماتية «أي المنهج العملي» تجعله لا يلقي بالاً لأحداث ليس لها نتائج عملية بالنسبة له بالمنظور الفردي، فهو يهتم بقضية شق طريق أو افتتاح خط حديدي في منطقة سكناه بينما لا يجد نتيجة عملية لمتابعة أحداث انفصال جنوب السودان أو دارفور أو مجريات الأمور في قضية ساحل العاج والتي لا تعتبر لدى الفرد العادي قضية لها نتائج عملية على واقع حياته. بينما ترينا النظرة الفاحصة مدى القرب في العلاقات ما بين السياسيين وعامة الشعب الناتج عن إشراكهم في القرارات المتعلقة بحياتهم اليومية والاستماع لهم والأخذ بتوصيات اللوبيات التي تمثلهم ما يوجد الثقة في هؤلاء السياسيين لدى عامة الشعب بشكل يجعله يلتف حولهم في كافة القضايا. فالصورة التي تنطبع في ذهن الفرد في أميركا أن حكومته لا تمارس أي سياسة لا يكون لها أثر إيجابي على قطاع من قطاعات الشعب بما يعود بالفائدة على الدولة ككل. فالسياسي الذي يستمع إلى الشعب في قضية متعلقة بالزراعة أو الصناعة أو حقوق المرأة بالتأكيد هو إنسان حريص على الأمة في جميع ممارساته السياسية، وهذا هو سر التلاحم فيما بين فئات الشعب الأميركي على اختلاف ألوانها ومشاربها بالحكومات الأميركية، وهذا هو سر القوة الشعبية التي تستند إليها الحكومات الأميركية لتلقي الدعم لكل سياساتها الداخلية والخارجية.

٤- والسؤال الذي لا بد من الإجابة عليه هنا هو: ماذا عن دور اللوبيات العرقية والدينية كاللوبي اليهودي أو الكاثوليكي أو الإنجيلي أو اليوناني أو الإيطالي أو الصيني أو اللاتيني وغيرها، في السياسة الأميركية واتخاذ القرار فيها، والإجابة على هذا السؤال يكون من وجهين:

الوجه الأول فيما يتعلق بالدستور والقوانين المرعية في البلد، حيث يستمد الفرد الأميركي حقه في الممارسة السياسية من المواطنة، والتي تعني فيما تعني تخلي

الفرد عن أي حق طبيعي له إن كان يضر بانتمائه للدولة والمجتمع، والتي يمكن من خلالها التفريق بين العميل للصين أو روسيا أو دولة يهود الذي يقدم مصلحة المجتمع الأجنبي على مصلحة المجتمع الأميركي، والذي يستحق العقوبات الصارمة وبين المواطن الأميركي الذي يكرس انتماءه العرقي أو الديني خدمة لمصلحة المجتمع الأميركي، فهذا له حق الممارسة السياسية والتقدير والاحترام، وعليه فهذه اللوبيات لا تخرج عن الدور المرسوم لها خدمة للمشروع الأميركي، وللدلالة على ذلك نمثل بأقوى هذه اللوبيات وهو اللوبي الصهيوني أيباك وهي لجنة الشؤون العامة الأميركية – (الإسرائيلية). فهو لم يظهر للوجود إلا عام ١٩٥١م بعد إعلان قيام دولة يهود ووجود أميركا في قمة الهرم الدولي، وسعيها لإخراج أوروبا من منطقة الشرق الأوسط. ولم ينشط بشكل فاعل إلا بعد العدوان الثلاثي وهزيمة بريطانيا وفرنسا ومعهم دولة يهود أمام عميل أميركا القوي جمال عبد الناصر، مما يؤكد أن ظهوره تزامن مع المصلحة السياسية الأميركية، وحتى في ذروة عطاء هذا اللوبي بعد فترة التسعينات من القرن المنصرم وتحوله إلى أسطورة حيث بلغ عدد أعضائه المائة ألف، فلا تشكل مكاتبه ١٨ بطواقمها الثلاثمائة وميزانيتها التي تبلغ ٤٠ مليون دولار توظف منها قرابة الـ٢٢ مليون في الحملات الانتخابية، شيئًا إذا ما قيست بطواقم وميزانية لوبي بيل جيتس صاحب شركة مايكروسوفت الذي يسهر على منع إصدار أي قرار يلغي احتكار شركته لإصداراتها المتعلقة بصناعة الكمبيوتر.

أما الوجه الثاني فهو فيما يتعلق بآلية اتخاذ القرار في أميركا والتي على الرغم من أنها تشرك فيها اللوبيات فتستمع لرأيها كما تستمع لمراكز الفكر والأبحاث، وتعرض على الكونجرس بشقيه مجلس الكبار « السناتورز» والصغار « النواب» للتصويت عليها، ولكن بآليات وقوانين تعطي في حالات معينة للرئيس الأميركي الحق أن لا يلتزم بقرارهم.

فالقرار الحقيقي هو للرئيس بعد الاستعانة بـــ:

١- الأجهزة التنفيذية (الإدارة الأميركية): مجلس الأمن القومي، وزارة الخارجية، وزارة الدفاع، وزارة الخزانة، وزارة التجارة، مجتمع المخابرات (اللجنة التي تشرف على أجهزة المخابرات الأميركية).

٢- الأجهزة التشريعية: مجلس الشيوخ (وتحديداً لجان العلاقات الخارجية، واللجان المعنية بشؤون الأمن والدفاع والطاقة والاقتصاد)، مجلس النواب (وتحديداً لجان العلاقات الخارجية، واللجان المعنية بشؤون الأمن والدفاع والطاقة والاقتصاد).

٣- الأجهزة القضائية (المحكمة العليا الأميركية).

ومن هنا يمكننا أن نجزم أن اللوبيات في أميركا إنما هي جزء من آليات وضعها دهاقنة السياسة الأميركية لاستغلال طاقات الشعب الأميركي وتوظيفها خدمة للحكام الحقيقيين « الرأسماليين» وهذه الحقيقة هي واحدة من الأسلحة الفكرية التي لا بد من إدراكها لإدراك مكامن القوة والضعف في العلاقة بين حكام أميركا وشعبها واستخدامها لمصلحة دولة الخلافة القادمة قريباً إن شاء الله تعالى، والقضاء عليها كقوة عالمية، وما ذلك على الله بعزيز.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا﴾ ❐

بسم الله الرحمن الرحيم

الدولة بين الوظيفة والرعاية

إن الأفعال قد تتشابه وقد تتطابق من ناحية الفعل والأداء ولكنها تختلف كلياً من ناحية القصد والغاية ، وهذا الأمر يستغرق الأفعال التي يقوم بها الأفراد وكذلك الأفعال التي تقوم بها الكيانات والدول ، فكان لابد من فهم الخط الفاصل بين كون هذه الأفعال هي أفعالٌ للرعاية أو هي أداء لموظف، فالفرق بين الموظف والراعي هو ان الموظف يقوم بخدمة من وظفه ولا يجتهد بما يقوم به، بمعنى أنه يقوم بالفعل المرسوم له من قبل الغير ولا علاقة له بواقع الفعل أو غايته، كالمعلم يعطي المادة لطلابه بغض النظر أوافقت أم خالفت عقيدته ومفاهيمه باعتبار أن ما يقوم به وظيفة ولا علاقة له بالأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر فيما يفعله، والراعي يرعى رعيته وفق ضوابط ومفاهيم ارتضتها الرعية فنصبوه عليهم ليرعاهم بناء على هذه الضوابط، وحدود الرعاية عند المسلمين تستغرق كل الأفراد ذكوراً وإناثاً، والكيانات السياسية والدولة، وهي للوجوب ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وكلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته.

إن الأصل في الكيان التنفيذي الذي هو الدولة لأي مجموعة بشرية من أنه هو المعبر عن مجموع قناعاتها ومفاهيمها ، وأنه يقوم على أساس هذه المعايير ليكون هذا الكيان هو المعبر الصادق عما يشغل هذه المجموعة أو يحقق لها السعادة المتصورة والنابعة من مفاهيمها.

إن هناك جماعات او دول قد قامت في مجتمعات قبلية على أساس واضح وهو رعاية الجماعة بناءً على رأي قائد أو ملك يقسو عليهم ويلين بهم تبعاً لمزاجه ، أو دول قامت على أساس رعاية الجماعة بناءً على فكرة عقائدية كالرأسمالية والاشتراكية ، أو قومية كالنازية والفاشية ، أو على أساس مبدأ أنزله الله وأمر به كالإسلام.

لقد كان من مقتضيات رعاية الرعية وحمايتهم أو حماية مصالحهم هو أن تقوم هذه الدولة بصناعة دول أخرى تقوم بمهام الحماية لمصالح هذه الدولة، فتكون هذه الدول المصنوعة بمثابة الموظف عن هذه الدولة الراعية، فدولة الغساسنة في الشام كانت دولة لها وظيفة محددة وهي حماية دولة الروم، وقد صنعتها دولة الروم لأداء هذه الوظيفة ، وكذلك دولة المناذرة في العراق وُظفت من قبل الفرس لأداء وظيفة معينة وهي نفس وظيفة دولة الغساسنة، فهي مساوية لها من ناحية الإنشاء والأداء ومخالفة لها من حيث الولاء.

إن التوافق الذي حصل بين فرنسا وبريطانيا في اتفاقية سايكس بيكو المتعلقة باقتسام بلاد المسلمين بينهما وتقسيمها لم يكن أمراً عشوائياً مطلقاً وإنما بناءً على تصور مسبق ومدروس، فالأردن مثلاً كدولة مصنوعة تختلف في وظيفتها عن سوريا أو عن لبنان أو عن غيرها من الدول، فلكل دولة وظيفة محددة تقوم بها على الوجه الذي تريده الدول الصانعة لها ، فالمطلوب أداؤه وظيفياً من الأردن مثلاً أن يكون فاصلاً بين (إسرائيل)

والعالم العربي، والمطلوب من لبنان وظيفياً ان يكون بؤرة فساد ومسرح تضاد، وأن تقوم الدولة السعودية بوظيفة تأمين تدفق النفط وكذلك دول الخليج، فلقد حددت بريطانيا علاقتها معها بناء على المعاهدات المانعة، وعن هذا الأمر يقول الدكتور عبد العزيز محمد الشناوي في كتابه: «الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها» ج٢ ص١٠٥٢ مانصه: «فقد كانت أولى الاتفاقيات التي أبرمتها بريطانيا في هذا الصدد مع الشيخ عيسى بن علي آل خليفة حاكم البحرين سنة ١٨٨٠م ثم عقدت معه اتفاقيات لاحقة في سنة ١٨٩٢م تعهد فيها بعدم التنازل أو رهن أو تأجير جزء من أراضيه إلا بإذن من الحكومة البريطانية. وفي السنة السابقة يعني سنة ١٨٩١م عقدت بريطانيا مع حاكم مسقط فيصل بن علي اتفاقية مماثلة، ثم أبرمت في سنة ١٨٩٢م اتفاقيات مع مشيخات الخليج بنفس الطريقة، ونورد نموذجاً لإحدى هذه الاتفاقيات وهي المعقودة مع الشيخ زايد بن خليفة حاكم أبو ظبي:

١- إني لا أدخل أبداً في قرار ما ولا محاورة مع أحد من الدول سوى الدولة البهية الإنكليزية.

٢- بغير رضاء الدولة البهية الإنكليزية لا أقبل أن يسكن في حوزة ملكي وكيل من دولة غير الدولة البهية الإنكليزية.

٣- أبداً لا أسلم ولا أبيع ولا أرهن ولا أعطي للتصرف شيئاً من ممالكي لأحد إلا للدولة البهية الإنكليزية».

كذلك الأمر بالنسبة لدولة (إسرائيل) فإنها دولة أنشئت لتقوم بوظيفة محددة، وهي أن تفصل بلاد المسلمين شرقها عن غربها، وأن تفصل الشام عن مصر لأن الكفار قد أدركوا القوة الكامنة في توحد الشام ومصر فأوجدوا (إسرائيل) لتكون الجسم الغريب في قلب الأمة الإسلامية، وهذه الوظيفة هي سبب إنشائها، وبقاء السبب هو الموجب لبقاء هذه الدولة، وهذا ما أدركه قادة (إسرائيل) من أنهم يؤدون أخطر تجليات الدور الوظيفي، وقد عبروا عن ذلك بصراحة ووضوح، يقول يعقوب ميريدور وزير التخطيط (الإسرائيلي) عن أن بديل (إسرائيل) للولايات المتحدة هو عشر حاملات للطائرات يكلف بناءها خمسون بليون دولار، وذلك عدا عن تشغيلها وتكلفة الجند والحرج السياسي الذي يسببه وجود هذه القوات.

إن وجود الوظيفة هو ما يدعو لبقاء الموظف، ومتى انتهت الوظيفة فإن الموظف يكون عبئاً على من وظفه، والتخلص منه أمر سهل ولا عزاء له كشاه إيران، وكذلك الأمر بالنسبة للمنظمات أو الأحزاب أو حتى الدول.

إن الخريطة السياسية للعالم قد بدأ تشكلها قبل الحرب العالمية الأولى، وقبل هدم دولة الخلافة بدت هذه الملامح تظهر شيئاً فشيئاً حين استعمل الكافر أبواقه المأجورة للدعوة للأفكار الهدامة كالقومية التركية أو العربية، وتضخمت هذه الأبواق حتى غدت أحزاباً وظفها هذا الكافر لتحمل للأمة أفكار التحرر والاستقلال تحت شعارات براقة خداعة منها القومي أو الوطني أو الإسلامي، وعقب الاستقلال أضحوا هم الحكام، فتخاصموا تارة وتشاركوا في الحكم تارة ولكنهم لم يخرجوا عن إطارالوظيفة مطلقاً، فأنتج الحزب الوظيفي دولة وظيفية لها جيش وظيفي يدافع عن هذه الوظيفة دفاعه عن نفسه.

لقد غدت هذه الصورة واضحة المعالم لا

تشوبها شائبة، فالدول المنتصرة التي تهيمن على مجلس الأمن هي الدول التي تصنع وتوظف الدول، ومن جملة هذه الدول المصنوعة كل دول العالم الإسلامي... وقد حصل بين الدول الصانعة هذا التوافق، ولا يعني هذا التوافق عدم وجود او استمرار هذا الصراع على المصالح؛ لأن هذا الصراع أسٌّ في عقيدتها الرأسمالية النفعية، واقتناص الفرص وتحسين المواقع أمر أساسي في تكوينها، فحصول الصراع بينها على إيران مثلاً لا يخرج إيران من دائرتها الوظيفية في كونها شرطي الخليج الأمين، وكذلك دعمها لحركات التحررضد بعضها البعض أو رفع شعار حق تقرير المصير للشعوب ودعم مطالب الاستقلال أو تأييد جناح ضد جناح أو فصيل ضد فصيل، وغيره كثير لا يعدو كونه صراعاً بين الدول الصانعة على المصالح، والشعوب هم الوقود.

إن حصول انقلاب هنا وهناك، وتغير من نظام ملكي إلى نظام جمهوري في أي دولة من الدول الوظيفية، لا يعني تغير في الوظيفة، بل هو تغير في الولاء وليس تغير في طبيعة تكوين هذه الدولة أو تلك، ومسلسل الانقلابات في سوريا لم يخرج سوريا يوماً من داخل إطار الوظيفة، وكذلك تحول ليبيا من ملكية إلى جمهورية لم يخرجها من إطار وظيفتها التي أنشئت لأدائها فقط، فإنها في واقعها تشبه دكان الحلاق بعدته وأدواته فيمكن لكل حلاق أن يعمل به ولكن لا يمكن تحويله إلى منجرة مثلاً.

إن الكافر حين هدم الدولة الإسلامية كان مدركاً تمام الإدراك أن هذه الدولة، بغض النظر عن مساحتها أو عدد سكانها أو قوتها أو ضعفها، لا يمكن أن تكون دولة وظيفية لأنها دولة قامت على أساس مبدأ همّه الرعاية، فهي دولة رعاية تسوس رعيتها وفق مبدأ ولا تؤدي دور الموظف، فكان التعامل معها على إفنائها وإلغائها وشطب لقب الخلافة والخليفة ومحاربته، بعكس كيفية التعامل مع الإمبراطور في اليابان فلقد أبقته عندما أدركت أن اليابان يمكن أن تؤدي دور الموظف.

إن تعامل الكافر مع الأفكار هو المحدد الأصيل لكيفية تعاطيه مع الأحزاب والدول، ولا تهمه التسميات الكبيرة التي لا تملك المضمون أو هي فارغة منه، وليس لها القاعدة الفكرية التي تستند إليها وتحميها مما يجعلها عرضة للوقوع في فخاخ الكافر فيصفها بالمعتدلة ثم يستغلها ويوظفها، بعكس تعامله مع أفكار الإسلام التي يدعو لها الحزب وآرائه السياسية فهي التي تدعو الكافر لحربه على كل الصعد لأنه يكشف خططها وزيف ما تفعل والحكم الشرعي حياله والعمل المتوجب فعله، وهذا الأمر يختلف كل الاختلاف عن تعامله مع من يريد توظيف الشريعة أو تسمية دولته (بالإسلامية) أو الديمقراطية لأنه يعي تماماً أن هذه التسمية لا تخرج السودان أو إيران مثلاً عن كونهما دولتين موظفتين وأنهما توظفان الإسلام كأسلوب لإتقان أداء الوظيفة.

لنا أن نسأل لنفهم: ما هي الوظيفة التي سوف تؤديها أو تقوم بها دولة جنوب السودان التي يسعون جاهدين لإنشائها؟ أم أن تفصيل الشرق الأوسط على مقياس سايكس بيكو الأوروبي قد انتهت مدة صلاحيته ولا بد من بناء وتفصيل شرق أوسط جديد على المقياس الأميركي كما قالت هيلاري كلنتون إبان حرب تموز والسودان أولاً؟ والبقية في الفخ القادم

جواد عبد المحسن هشلمون

بسم الله الرحمن الرحيم

الإعلام التفاعلي واقعه وتأثيره

حسن الحسن

يُعزى للرئيس السوداني عمر البشير قوله «إنّ الناس كانوا سابقاً على دين ملوكهم، لكنّهم باتوا اليوم على دين إعلامهم». تعكس هذه المقولة في دلالتها على مدى التأثير الذي بات يحققه الإعلام في حياة الشعوب لا سيما في ظل:

● ظهور الثورة التقنية في عالم الاتصالات، وبروز دور متميز لشبكة الإنترنت (Internet) والتي أدت إلى ربط العالم ببعضه على نحو لم يبق معه منطقة نائية بالمعنى السابق المصطلح عليه للكلمة (أي المنقطعة عن بقية العالم)، مما أدى إلى وصف العالم بالقرية الكونية الإلكترونية المترابطة والمتواصلة، والتي لم تعد حدود الدول وبعد المسافات بينها عائقاً للتواصل بين سكانها أو التفاعل مع قضايا العالم.

● توفر الكم الهائل من المعلومات التي تحتويه الشبكة العنكبوتية (World Wide Web) والتي باتت تعد بمليارات الصفحات، والتي تصل إلى أيدي الناس بمجرد اتصالهم بالإنترنت من خلال أي جهاز مزود بالتقنية اللازمة.

● التطور المتسارع في تقنيات الوسائط الإعلامية المتعددة (Multimedia) عبر دمج تقنيات النص والصوت والصورة (سيما الثلاثية الأبعاد) من خلال بيئات تصويرية متنوعة، لتقدم مادة جاذبة ومؤثرة.

● توفر وسائل متعددة ومختلفة تتناسب مع احتياجات الناس ومتطلباتهم كالكمبيوتر الثابت والمحمول والهاتف النقال وغيرها كثير وبأسعار مقدور عليها بالنسبة لشريحة واسعة من الناس، مما يتيح لهم القدرة على الاتصال والتواصل والمتابعة والتفاعل مع الأحداث الجارية في مختلف أنحاء هذا العالم.

وقد أوجد اجتماع الأمور السابقة بيئة مناسبة لخلق حالة تفاعل بين الناس أنفسهم من جهة وبينهم وبين الخبر أو الحدث أو الموضوع المطروح من جهة أخرى بشكل جاذب ومؤثر. مما أدى إلى تطور ملحوظ في وسائل الإعلام جملة وتحوله إلى إعلام تفاعلي، لينتقل من مرحلة التلقين الموجه إلى مرحلة إشراك الناس في التعليق والتعقيب والتصويت وإعادة النشر والترويج، في مختلف الميادين التجارية والسياسية والعلمية والثقافية والفنية.

بدوره، أدى الإعلام التفاعلي إلى تغيير مهم في الميدان الإعلامي حيث لم يعد الخبر حياً أو ميتاً بمقدار ما تمنحه وسائل الإعلام التقليدية من فرصة للتغطية، إنما بات ذلك رهناً لمدى استمرار إثارة الناس له وتفاعلهم معه. كما أدى الإعلام التفاعلي إلى خلخلة احتكار المؤسسات الإعلامية التقليدية للمواضيع والأخبار ومصادر المعلومات، حيث بات كل من لديه القدرة على التواصل مع الإنترنت

الوصول إلى مصادر كثيرة، مع إمكانية المساهمة في بث ما يصل إليه من معلومة أو فكرة في الشبكة العنكبوتية، سواء من خلال الاشتراك في الشبكات الاجتماعية المعروفة أو المنتديات الخاصة أو المدونات الشخصية أو الموسوعات المعرفية أو لوائح البريد الإلكتروني أو غيرها.

وهكذا بتنا نرى خبر ما جرى لتلك الفتاة الأبية (إيمان العبيدي) من ليبيا وهي تدلي بقصتها المفجعة إلى الصحافيين في طرابلس (التي أحكم القذافي السيطرة عليها وحولها إلى سجن مقفل) قد وصل في لحظات بالصوت والصورة إلى كافة وسائل الإعلام، ومن لم يتمكن من مشاهدة القصة عبر التلفاز بات قادراً على متابعتها والتفاعل معها على الإنترنت، حيث وصل عدد زوار الفيديو الخاص بهذا الموضوع على موقع يوتيوب مثلاً إلى مئات الآلاف خلال وقت وجيز، فيما بلغ عدد زوار الفيديو المتعلق بحادثة تعطل سيارة أوباما الرئاسية في دبلن مؤخراً إلى ملايين خلال بضعة أيام فقط. إضافة إلى كثير من المواضيع التي باتت تثار ويكون مصدرها هواة أو ناشطون أو حتى عابرو سبيل أثناء وقوع حدث ما، فيما اعتبره البعض دخول في مرحلة المواطن الصحفي (كل إنسان يمتلك آلية التقاط الخبر وبثه على الشبكة).

وإدراكاً منها لأهمية الإعلام التفاعلي وما توفره الإنترنت كحاضنة أساسية له،بدأت وسائل الإعلام التقليدية، سواء منها المشاهدة أو المقروءة أو المسموعة، تنتقل إليها، فتؤسس منتديات خاصة بها أو تدمج مواقعها مع المنتديات أو المدونات العامة الأكثر شهرة كالفيس بوك والتويتر وغيرها، إضافة إلى عرض موادها المرئية على مزودات عامة كاليوتيوب والياهو. بل وباتت وسائل الإعلام التقليدية تعول في كثير من أخبارها ومواضيعها على ما يساهم الناس به من مواد يطرحونها على صفحات هذه الشبكة.

وبهذا تحولت الشبكة الممتدة في كافة أرجاء العالم إلى ساحة صراع وحوار وتنافس ضمن عالم افتراضي بات يشكل جزءاً أساسياً في حياة الإنسان في العصر الحالي، إلى درجة بات رؤساء الدول والسياسيون يطلقون من خلالها حملاتهم المختلفة (حملة الانتخابات الرئاسية لأوباما مثلاً)، وباتت المنظمات والهيئات المتنوعة (سياسية واقتصادية واجتماعية وخيرية) تعتمدها كخيار أساس لإيصال رسائلها وبث دعواتها وتفاعلها مع الجماهير، كما بات المبدعون يقصدونها لإبراز مواهبهم وتقديم أفكارهم وإبداعاتهم وغير ذلك كثير.

فضلاً عما سبق فقد تحولت الشبكة العنكبوتية إلى سوق رائج ونشط، وقد وصلت أثمان بعض المواقع إلى مليارات الدولارات (الموقع الشهير يوتيوب تم بيعه إلى شركة غوغل بمبلغ ١,٦ بليون دولار عام ٢٠٠٦م) كما باتت بعض أسماء المواقع الجاذبة (فقط الاسم أي الدومين نايم)، تباع بملايين الدولارات (تم بيع الدومين insure.com بـ ١٦ مليون دولار). وباتت المنتجات والخدمات الإلكترونية المطروحة على الشبكة عالماً مذهلاً بحق لا يكاد يجاريه شيء.

ومما زاد أهمية الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي تحديداً الدور البارز

الذي لعبته في الثورات الاحتجاجية في السنوات الأخيرة في مختلف أنحاء العالم، والذي أبرز فعاليتها على نحو كبير، لا سيما بما تمنحه من فرصة للناشطين في مناقشة قضاياهم وتنظيم تحركاتهم. وقد فرض هذا الواقع نفسه بشكل لافت في عالم السياسة، حتى أن الرئيس الأميركي أوباما قام بتعيين المدير العام لموقع تويتر (موقع التواصل الاجتماعي الشهير) بالإضافة إلى أحد كبار المسؤولين في شركة مايكروسوف مستشارين له لأمن وسائل الاتصال إلى جانب آخرين من الخبراء في هذا المجال. كما باتت هذه الشبكات تمثل أدوات هامة في العمل السياسي، نذكر أمثلة منها:

● طلبت وزارة الخارجية الأميركية من الموقع الشهير تويتر وقف عملية الصيانة له إبان حركة الاحتجاجات الإيرانية العارمة في ٢٠٠٩ كي لا تتعطل عملية التواصل بين المتظاهرين والمحتجين في المدن الإيرانية وذلك عقب الانتخابات الرئاسية الأخيرة هناك.

● كشفت بعض الدراسات بأن عدد المشتركين في الشبكة الاجتماعية «الفايس بوك» في تونس وحدها حوالى المليونين (أي حوالي خمس السكان) وقد لعبت هذه الشبكة دوراً هاماً في تنظيم التظاهرات ضد نظام بن علي، وهو ما علق عليه المحامي والناشط التونسي شوقي الطيب بقوله «إن الموقع الاجتماعي فيسبوك كان جيشاً حقيقيًا تحرك جوًا وبحرًا وبرًا حتى أسقط بن علي».

● قيام إدارة الفايس بوك بحذف مواقع تنادي بأنشطة معينة لا تنسجم مع وجهة نظر القائمين عليها بشكل عام، مثلاً إلغاء صفحة تدعو إلى انتفاضة ثالثة ضد الاحتلال في فلسطين، إلغاء عشرات الصفحات لناشطين من حزب التحرير يدعون إلى إقامة الخلافة والحكم الإسلامي، إلغاء صفحة مجموعة أكاديميات سعوديات تدعو إلى عدم السماح للمرأة السعودية بقيادة السيارة في المملكة، وكذلك إلغاء صفحات كثيرة أخرى لناشطين عبر الشبكة.

كل هذا وغيره يكشف مدى أهمية هذه الأدوات وما تعنيه لكل من أراد أن يحيا في هذا العالم بأدواته وآلياته، وتزداد أهمية هذه الشبكة لدى أصحاب القضايا المبدئية، الذين تمارس عليهم سياسات التعتيم أو التشويه الإعلامي، بما تمنحه من فرصة للإبداع والتعبير في إيصال دعواتهم ورسائلهم إلى الآخرين.

وعلى هامش ما سبق يجب إدراك أن شبكة الإنترنت الحالية تخضع للمعايير الأمنية والقانونية والثقافية والأخلاقية للدول والمؤسسات التي تتحكم فيها. ولذلك على من أراد أن يتعامل مع هذه الشبكة من الدول بما يلبي احتياجاته الخاصة وينسجم مع تطلعاته، عليهأن يسعىلبناء شبكة مستقلة في معاييرها الأخلاقية والقانونية والثقافية، وربما في تقنياتها، بما يتناسب مع ثقافته وتوجهاته وتطلعاته، من دون أن يعني هذا بحال الانقطاع عن الشبكة الحالية، إنما يعني الاستقلال عنها مع بقاء التواصل معها والاستفادة منها في كل ما يرجى فيها من فوائد.❐

Hasan.alhasan@gmail.com

الخازن يهاجم حزب التحرير ، ثم يهاجم الخلافة والخلفاء الراشدين، ثم يضطر للتراجع مخزيًا

قام الصحفي المعروف في جريدة الحياة السعودية جهاد الخازن بمهاجمة حزب التحرير كونه أصدر بياناً محذرًا فيه من المصالحة بين فتح وحماس (على أساس أنه يمهد لمشروع التسوية) واضعاً الحزب في خانة واحدة مع نتنياهو الذي اعتبر المصالحة تضر بعملية السلام. ولم يقم الخازن بتوضيح ما هي خلفية موقف الحزب فضلاً عن السياق الذي يتحدث عنه البيان. وقد رد د.ماهر الجعبري عضو المكتب الإعلامي في الحزب في فلسطين على ادعاءات الخازن في مقال ملخصه أنه كان أحرى بالخازن أن يتحرى الدقة في مقاله وأن لا يتخذ الإعلام وظيفة للاسترزاق، الأمر الذي أثار غضب الخازن فخرج عن كل لياقة وأدب وكال على إثره الشتائم بحق الجعبري، ومن ثم أعقب الخازن بمقال هاجم فيه الخلافة بصلافة قل نظيرها منتقصًا الخلفاء الراشدين عمر وعثمان وعلي إضافة إلى آخرين. إلا أن مقال الإفك الذي سيقت فيه مجموعة من الترهات والمتناقضات أثار في المملكة السعودية زوبعة ضد الخازن بل وضد مالك الجريدة نفسها (مساعد وزير الدفاع السعودي الأمير خالد بن سلطان) فقد تم تنظيم حملات على الشبكة العنكبوتية موجهة ضد الكاتب والصحيفة والأمير خالد بن سلطان نفسه مما يهدد تطلعاته المستقبلية في حال استمرار هذه الحملات. وقد اضطر الخازن أمام هذه الحملات للاعتذار علناً وإسقاط المقال من أرشيفه راجياً من الجميع عدم نشر المقال وترويجه!؟

دراسة تحليلية: يمن ما بعد صالح يمكن أن يتجه نحو نموذج الخلافة الإسلامية

قالت دراسة تحليلية نشرها موقع (الإسلام اليوم) إن ثمة توقعات مختلفة لمرحلة ما بعد إسقاط النظام الذي تدعو إليه الحركات الاحتجاجية في ساحات الاعتصام في كبرى المدن اليمنية، مشيرة إلى أن التكهنات تكثر حول مستقبل اليمن ، فعلى الر غم من أن هناك من يتوقع أربعة سيناريوهات ممكنة، تتمثل في تسليم السلطة إلى مجلس عسكري، أو إلى مجلس رئاسي، أو إلى نائب الرئيس، أو إلى حكومة وحدة وطنية انتقالية، إلا أن هناك من يرى أن (يمن ما بعد صالح) يتجه نحو الخلافة الإسلامية، حيث يردد عدد من الشباب المطالبين برحيل الرئيس اليمني علي عبد الله صالح في صنعاء وعدن والمكلا والحديدة وتعز وصعدة وعمران شعارات تشير إلى «قرب الخلافة الإسلامية»، ويستشهدون بكلمات الشيخ عبد المجيد الزنداني الذي قال: "إن ما يحصل في الوطن العربي من ثورات ما هي إلا مقدمة لإقامة الخلافة الإسلامية في ٢٠٢٠م.

استدعاء الجدل بين الشعراوي والأنبا غريغوريوس حول الإنجيل وندوة «عيسى»

تناول كتاب «الشعراوي والكنيسة: ماذا قال الأنبا للشيخ؟» للكاتب ممدوح الشيخ، صفحة مطوية من تاريخ علاقة الشيخ الراحل محمد متولي الشعراوي بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية المصرية من خلال رسالتين أرسلهما إليه الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمي الراحل بالكنيسة القبطية، وفيما أورد الكاتب رسالتين من الأسقف بخصوص الجدل مع الشيخ حول الإنجيل فقد توقف طويلاً أمام مقررات «ندوة عيسى» وهي عمل ضخم استهدف دراسة الأناجيل وشخصية المسيح عليه السلام في المصادر المختلفة، وانعقدت الندوة في الولايات المتحدة الأميركية، على مدى ست سنوات متواصلة بإشراف معهد (وستار) بكاليفورنيا وأعلنت نتائجها عام١٩٩٢م. وقد أسس الندوة أحد خبراء الكتاب المقدس، وشارك فيها علماء إنجيل من مختلف الطوائف المسيحية المعروفة. وهم يدرسون في الكليات والمعاهد والجامعات الكبرى في أميركا الشمالية، وقد أخضعت

الندوة للدراسة والفحص كافة الأقوال المنسوبة للمسيح لمعرفة الحقيقي منها من الزائف المفترى، وقرروا ما يلي: إن ٨٠: من الأقوال المنسوبة للمسيح في الأناجيل: إما كاذبة لا أصل لها، وإما محتملة الكذب، وإن ٢٠: من الأقوال المنسوبة للمسيح إما صادقة أو محتملة الصدق. ويشير المؤلف إلى أنه قد ثار جدل حول هذه النتائج التي شكلت صدمة لمن يؤمنون بعصمة الإنجيل، وكان أهم الاعتراضات على نتائج الندوة أنها اعتمدت الاقتراع أسلوبًا، ورد منظموها على هذا الاعتراض بأن الكتب التي ضمت إلى العهد الجديد كان يتم ضمها بالتصويت في مختلف المجامع المسيحية المسكونية.

الشعوب المسلمة تريد تحرير فلسطين وأنظمة الممانعة تمنعها

أعلن الجيش (الإسرائيلي) من يوم السبت ٦/٤ حتى الثلاثاء ٦/٧ حالة تأهب قصوى لمواجهة احتمالات وصول حشود كبيرة من الفلسطينيين إلى الحدود مع الجولان السوري ومع لبنان، وإمكان اندلاع تظاهرة كبيرة في الضفة الغربية وقطاع غزة لمناسبة الذكرى السنوية لاحتلال باقي فلسطين التاريخية وهضبة الجولان السورية عام ٦٧.

وذكرت تقارير صحافية (إسرائيلية) أن الأوامر أعطيت لجيش الاحتلال لإطلاق الرصاص الحي على من يحاول اجتياز الحدود ولمنع تكرار ما حصل في ذكرى النكبة منذ ٣ أسابيع حيث نجح الآلاف في الدخول إلى بلدة مجدل شمس في الجولان السوري المحتل والاقتراب من الحدود في مارون الراس اللبنانية. وأجرى الجيش الإسرائيلي اتصالات مع قوى الأمن التابعة للسلطة الفلسطينية من مغبة اقتراب فلسطينيين من الجدار الفاصل الذي أقامته (إسرائيل) لفصل مستوطناتها وبلداتها من القرى الفلسطينية في أراضي عام ٦٧.

وأضافت أنه تم وضع طائرات إطفاء تحت تصرف الجيش (الإسرائيلي) لتفريق التظاهرات ورشها بالمياه الملونة الشديدة الرائحة. وتخشى السلطة (الإسرائيلية) تنفيذ عمليات عسكرية داخل (إسرائيل) وأبدت (إسرائيل) قلقها من تظاهرات عنيفة قد تشهدها عمان والقاهرة قبالة السفارتين (الإسرائيلية) فيهما. وقال مسؤول (إسرائيلي) كبير أن (إسرائيل) نقلت إلى دمشق وبيروت رسائل تحذير واضحة تحملهما المسؤولية عن أي تحرك من أراضيهما نحو الحدود. كما بعثت رسالة بهذا الشأن إلى الأمم المتحدة.

الوعي: وسط حدوث الثورات العربية المتنقلة وسقوط بعض الأنظمة واقتراب سقوط بعضها، تحركت الشعوب المسلمة وخاصة تلك المحيطة بفلسطين تعلن عزمها استرجاعها من مغتصبيها وقاموا في ذكرى ١٥ أيار (ذكرى النكبة) وفي حزيران (ذكرى النكسة) باختراق الحدود في خطوة جريئة أحرجت (إسرائيل) وفي الوقت نفسه الأنظمة العربية الواقعة على حدودها. مثل الأردن ولبنان وسوريا ومصر والسلطة الفلسطينية وحماس في غزة. وبدا واضحاً جداً كيف أن (إسرائيل) كانت سابقاً مطمئنة إلى تلك الحدود بسس حمايتها من قبل أنظمة الدول الحاكمة على خلاف

شعوبها. وكذلك بدا واضحاً الإحراج الذي سببته هذه المظاهرات للأنظمة العميلة وخاصة النظام السوري الذي ما إن أبعد جيشه للداخل لتستعمله في محاصرة الناس حتى تدفق هؤلاء الناس بالآلاف وهم عزّل إلى تلك الحدود وتكشف أنه نظام مدعي للممانعة والمقاومة وفي الحقيق أنكشف أنه كان مقاوماً لشعبه وممانعاً لهم من تحرير فلسطين وليس العكس. فهل يستيقظ المخدوعون ممن يرى في النظام السوري أنه نظام ممانعة ويتأكد أنه نظام حماية (لإسرائيل) إنا نحيلهم إلى تصريح زعماء يهود في تأييدهم للنظام السوري ضد الثورة ضده وخوفهم من رحيله.

الرئيس التركي عبد الله غول يعتقد أن حماس مستعدة للاعتراف المتبادل بدولتين

ذكرت صحيفة وول ستريت جورنال أن الرئيس التركي عبدالله غول حث حركة حماس الفلسطينية على الاعتراف بحق (إسرائيل) في الوجود. وتعقيباً على خطاب الرئيس الأميركي باراك أوباما بشأن الشرق الأوسط أشاد غول بإشارة أوباما الى إنشاء دولة فلسطينية على أساس حدود عام ١٩٦٧م معتبراً أنها «خطوة مهمة جدًا». وتعتبر الحكومة التركية حركة حماس عاملاً رئيسيًا في عملية السلام في الشرق الأوسط منذ أن فازت في الانتخابات التشريعية الفلسطينية في ٢٠٠٦. وقال غول إن أوباما «أصاب الحقيقة» عندما قال في كلمته إنه لا يمكن توقع أن تتفاوض (إسرائيل) مع كيان لا يعترف بحقها في الوجود. وسئل غول عما إذا كان مستعدًا لحث حماس بشان تلك المسألة فقال «لقد نصحتهم بالفعل». وأضاف أنه أبلغ خالد مشعل زعيم حماس سابقاً أن دواعي الحكمة تقتضي أن تعترف حماس بحق (إسرائيل) في الوجود. وقال غول إنه يعتقد أن حماس مستعدة للاعتراف بـ(إسرائيل) في حدودها قبل حرب ١٩٦٧م لكنها تريد أن يحدث ذلك بشكل متزامن مع اعتراف (إسرائيل) بدولة فلسطينية.

مشعل يمنح عملية السلام فرصة والزهار يستهجن والرشق يرد على الزهار!؟

في مشهد بات مألوفاً في كثير من الأوساط حول اعتبار المواقف السياسية الصادمة للرأي العام آراء شخصية، اعتبر القيادي في حركة حماس محمود الزهار أن رئيس المكتب السياسي للحركة خالد مشعل لم يعبر عن موقفها الرسمي حينما أعلن مؤخراً في احتفال المصالحة بين فتح وحماس في مصر استعداد الحركة لمنح عملية السلام فرصة إضافية (ما يعني عملياً اصطفاف حماس وراء سلطة عباس لدفع عملية التسوية التي ترعاها الولايات المتحدة الأميركية) وقال الزهار «اليوم، هناك من يقول إننا نعطي أبو مازن فرصة لمزيد من التفاوض، نحن لم نعطه فرصة للتفاوض، ولم نوافق على تفاوض، ولم نشجعه على تفاوض، بل على العكس أحرجناه في قضية التفاوض ليل نهار». وأردف «الذي حدث في يوم احتفال توقيع المصالحة لم يكن متفقًا عليه ولم نعرف عنه، وأعتقد أنه لا يمثل موقف الحركة الذي يعتمد المقاومة برنامجًا لها وليس التفاوض». وعما إذا كان بذلك يعتبر أن مشعل خالف موقف الحركة، قال الزهار في مقابلة للموقع الإلكتروني لصحيفة (القدس) الفلسطينية «هذا الكلام

لم نتفق عليه وفوجئنا به» . وقد سارع المكتب السياسي لحماس في دمشق إلى الرد بحزم على تصريحات الزهار، في تبادل علني للانتقادات بين قادة الحركة. وقال عزت الرشق عضو المكتب السياسي لحماس في بيان «إن تصريحات الأخ الدكتور محمود الزهار خطأ، ولا تعبر عن موقف الحركة ومؤسساتها، وتمثل خرقًا للتقاليد التنظيمية المعمول بها في الحركة، ولا يجوز أن تصدر عنه بحق رئيس الحركة وقائدها».

نتنياهو: يشجع إنشاء صندوق دولي لدعم الديمقراطية في العالم العربي.. خشية من قدوم الأحزاب الإسلامية

أشارت صحيفة معاريف (الإسرائيلية) إلى أن رئيس الحكومة (الإسرائيلي) بنيامين نتنياهو يعكف على تشجيع إنشاء صندوق دولي لتشجيع السيرورات الديموقراطية وتعزيز النمو الاقتصادي في الدول العربية، وذلك لمنع وقوعها تحت سيطرة أحزاب إسلامية «متطرفة». ويعتبر نتنياهو «مشروع مارشال» الأميركي لإنعاش الدول الأوروبية بعد الحرب العالمية الثانية نموذجاً. وقام أحد مستشاري نتنياهو لشؤون الأمن القومي عيران ليرمن بعرض الخطة بشكل مكثف على مجموعة من أعضاء الكونغرس الأميركي. كما أن نتنياهو بحث الأمر مع عدد من كبار أعضاء الكونغرس بينهم جون ماكين وألكسندر لامار، وأشار إلى الحاجة لمشروع مارشال للشرق الأوسط.

الوعي: متى يقوم المسلمون لفرض واقعهم ورسم سياستهم التي ترضي رب العالمين بدل هؤلاء الأعداء؟!

نصرالله يدعو السوريين الى 'الحفاظ على بلدهم ونظامهم المقاوم والمانع'

طالب السيد حسن نصرالله الأمين العام لحزب الله في الذكرى الحادية عشرة لانسحاب الجيش (الإسرائيلي) من لبنان السوريين إلى الحفاظ على بلدهم ونظامهم «المقاوم والممانع» وإعطاء المجال للقيادة السورية بالتعاون مع كل فئات شعبها لتنفيذ الإصلاحات المطلوبة. وأشار إلى أن الفارق بين سوريا والدول العربية الأخرى التي تشهد تحركات شعبية أن الأنظمة الأخرى مثل البحرين لم تقتنع بالاصلاح، بينما «الرئيس بشار الأسد مؤمن بالإصلاح وجاد ومصمم ومستعد للذهاب إلى خطوات إصلاحية كبيرة جدًا، لكن بالهدوء والتأني والمسؤولية. وقد أثارت تصريحات نصر الله حفيظة كثيرين في العالم العربي، لا سيما في الأوساط التي كانت تؤيده، بعد مشاهدة ممارسات الأسد ونظامه المتوحشة والقميئة بحق شعبه. ومن ثم أية إصلاحات يتحدث عنها السيد حسن نصر الله بينما يشاهد الجميع استمرار عمليات القتل والتعذيب والتشويه بحق المحتجين على النظام!

الوعي: من اللافت للنظر حرص دول الاستكبار العالمي على رأسها أميركا و(إسرائيل) إضافة إلى قوى الممانعة وعلى رأسها إيران وحزب الله على بقاء النظام السوري. ما يضع العديد من علامات الاستفهام حول ما يشاع عن قوى الممانعة، ويعيد إلى الذاكرة قول أحدهم إن احتياط الكذب في واقعنا السياسي يفوق احتياط النفط المدفون في منطقتنا.

فورين بولسي: مصير العلاقة بين سوريا وحزب الله إذا سقط الأسد؟

نشرت مجلة «فورين بوليسي» بأنه خلافاً لوالد الرئيس السوري الحالي، فإن حافظ الأسد الذي نأى بنفسه عن التدخل في الملف اللبناني مباشرة، تاركاً لمساعديه مهمة التعامل مع اللاعبين السياسيين اللبنانيين، فإن بشار الأسد أمسك بالملف اللبناني وطوّر علاقة خاصة مع الأمين العام لـ«حزب الله» السيد حسن نصر الله. وفيما كان الحزب مجرد عنصر واحد في صندوق عدّة حافظ الأسد، يستخدمه لتعزيز موقف سوريا الضعيف في المفاوضات العربية (الإسرائيلية) مع تقييده لدور «حزب الله» في السياسة اللبنانية، فإن بشار الأسد يعتبر الحزب أهم حلفائه اللبنانيين، وقد عمل جاهداً لحماية ترسانته العسكرية وتعزيزها مع تعزيز دوره في الشؤون الداخلية اللبنانية.

«واشنطن بوست»: سقوط نظام الأسد يعني سيناريو يوم القيامة في الشرق الأوسط

وصفت مراسلة صحيفة «واشنطن بوست» في بيروت (ليز سلاي) ما سيحدث في حال أطاحت التظاهرات الشعبية التي تشهدها مدن سورية، بنظام الرئيس بشار الأسد، بـ«سيناريو يوم القيامة» محذرة من أن ذلك سيحدث «فوضى غير مسبوقة» في المنطقة. وأن سقوط بشار الأسد قد يطلق موجة من الفوضى، والنزاع المذهبي والتطرف، قد ينتشر أبعد بكثير من الحدود السورية، ما يهدد الحكام المترنحين أصلاً وغيرهم كذلك في هذه المنطقة الهشة. كما أن تبعات تغيير النظام في سوريا قد تبدو أقرب إلى النموذج العراقي منها إلى النموذج المصري إذ إن الجيش السوري موالٍ للنظام وسقوطه يعني انقسام الجيش، ما يمهد لانفجار داخلي على الطراز العراقي. كما نقلت المراسلة عن محللين سياسيين وصفهم سوريا بأنها «بمثابة البنك الدولي في الشرق الأوسط»، بمعنى أنها أكبر من أن يُسمَح بسقوطها، وأن تأثير التداعيات سيكون فظيعاً إذ إن احتمال اندلاع فوضى مذهبية في سوريا ما بعد الأسد قد تنتشر في أرجاء أخرى من الشرق الأوسط، ولذلك ترجح الصحيفة بأن سقوط النظام في سوريا مستبعد، إذ لا أحد يريد ذلك، بما في ذلك (إسرائيل) والولايات المتحدة ودول الخليج.

الوعي: لا شيء يشير إلى إمكان استمرار نظام الأسد المجرم الذي تجاوز كل المحرمات وبات استمراره عار على جبين الشعب السوري وعلى جبين العالم أجمع.

رامي مخلوف: لا استقرار في «إسرائيل» دون استقرار سوريا وسنواجه حتى النهاية

حذر رامي مخلوف، أكثر رجال الأعمال السوريين نفوذاً وابن خال الرئيس السوري بشار الأسد وصديقه الحميم، بأن النظام السوري سوف يقاتل حتى الرمق الأخير في الصراع الدائر داخل سوريا والذي يمكن أن يؤدي إلى حدوث اضطراب واسع أو حتى اندلاع حرب في الشرق الأوسط بحسب مخلوف. كما اعتبر أن الاحتجاجات الأخيرة لا تعبر عن مطالب مشروعة للتغيير ولكنها بذور حرب أهلية، فيما أكد في حواره مع نيويورك تايمز بأنه لا يوجد مخرج ولا أحد يضمن ما سيحدث إن أصاب أي شيء هذا النظام، وأن الحكومة قررت أن تخوض المعركة، وأننا سوف نظل هنا في المعركة حتى الرمق الأخير، محذراً من أن البديل عن النظام الحالي - بقيادة من وصفهم بـ«السلفيين» - سيعني الحرب في سوريا وربما خارجها، مضيفاً لن نقبل بهذا البديل لأن هذا يعني كارثة، ولدينا الكثير من المقاتلين.

أربعون مليار دولار لاحتواء تداعيات التغيير في مصر وتونس

قال الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي إن المجتمع الدولي يعكف على توفير مساعدات قدرها ٤٠ مليار دولار لدول الربيع العربي. وقال ساركوزي في إفادة صحفية خلال قمة مجموعة الثماني المنعقد ببلدة دوفيل بشمال فرنسا إن «٢٠ مليارًا ستأتي من بنوك عالمية غير صندوق النقد الدولي وعلاوة على هذا هناك ارتباطات ثنائية بحوالى عشرة مليارات لم نذكرها في الإعلان. وأخيرًا هناك عشرة مليارات دولار أخرى مساهمات من دول خليجية منها السعودية وقطر والكويت في صندوق خاص أنشئ لهذا الغرض.»

د. محمد عباس: جهاز أمن الدولة المنحل ينتحل لبوس السلفيين

كشف الكاتب المصري د. محمد عباس في «بلاغه للمجلس الأعلى للقوات المسلحة» عن مؤامرة يحيك خيوطها جهاز أمن الدولة المنحل؛ من خلال استغلال أفراده ومنتسبيه السابقين، الذين باتوا يتخفون في الهيئة المعروفة عن السلفيين، من اللحية وارتداء القميص الأبيض، ومن ثم قيامهم بأعمال تخريبية بهدف تشويه سمعة السلفيين، وإثارة الرأي العام ضدهم، وإدخال البلاد في حالة من الفوضى تحول دون استكمال الإصلاحات وتحقيق نتائج الثورة؛ الأمر الذي ينذر بـ»كوارث مروعة توشك أن تحدث» على حد وصف الكاتب.

توصيات معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى للإدارة الأميركية

عقدت لجنة الاستخبارات بمجلس النواب الأميركي في ١٣ إبريل/نيسان ٢٠١١م جلسة حول الانتخابات المصرية القادمة والحكومة التي قد تنشأ عنها، استمعت فيها إلى توصيات «روبرت ساتلوف» مدير معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى (المؤسسة الفكرية المرتبطة باللوبي الصهيوني). أوصى ساتلوف خلالها الإدارة الأميركية بأن تقوم مواقفها العلنية على تحذير تحذير المصريين من أنها ستقبل فقط التعامل مع حكومة لها مواصفات معينة، من أهمها: السلام مع (إسرائيل)، والشراكة الثنائية مع الولايات المتحدة في الشرق الأوسط وأفريقيا والبحر المتوسط. كما حث ساتلوف واشنطن على ممارسة الضغط على المجلس العسكري الحاكم في مصر لثنيه عن تمرير قوانين انتخابية قد تسمح بوصول الإسلاميين إلى حكم البلاد.

مستشفى شرم الشيخ: مبارك بحاجة إلى طبيب نفسي

يعاني الرئيس المصري المخلوع حسني مبارك، المحتجز في مستشفى شرم الشيخ على ذمة التحقيق، من حالة اكتئاب ويحتاج إلى طبيب نفسي لمعالجته كما نقلت وكالة أنباء الشرق الأوسط السبت عن مصدر طبي.ويتم التحقيق مع مبارك في اتهامين منفصلين، الأول يتعلق بالتحريض على قتل المتظاهرين خلال الانتفاضة المصرية التي راح ضحية محاولات قمعها قرابة ٨٥٠ شخصاً إضافة إلى سقوط أكثر من ستة آلاف مصاب. أما الاتهام الثاني الذي يتم التحقيق مع مبارك فيه فيخص الفساد المالي واستغلال النفوذ لتكوين ثروة شخصية كبيرة. ويتوقف نقل مبارك إلى السجن في انتظار محاكمته على مدى تحسن حالته الصحية.

لقاء كاميرون وأوباما: بريطانيا وأميركا يشكلان حجر الزاوية في الأمن العالمي

قام الرئيس الأميركي باراك أوباما بزيارة رسمية إلى المملكة المتحدة بناء على دعوة من الملكة اليزابيث الثانية، وقد كشفت هذه الزيارة عن عودة للدفء في العلاقات بين البلدين بعد برودة ملحوظة في السنوات القليلة الماضية. وكان مقال مشترك للرئيس الأميركي أوباما ورئيس الوزراء البريطاني ديفيد كامرون قد نُشِر في صحيفة التايمز للتأكيد على أن علاقات البلدين ليست خاصة فحسب بل أساسية لمواجهة تحديات العالم.

كما وصف كاميرون تلك العلاقة بأنها حجر الزاوية لاستقرار الأمن العالمي وهو ما أكد عليه وليام هيغ وزير الخارجية البريطاني قائلاً «ليس هناك أي شك في العلاقات الخاصة بين الولايات المتحدة والمملكة المتحدة، فهذه العلاقات أساسية لكلا البلدين وستواصل ازدهارها، وهي بمثابة حجر الزاوية للاستقرار في العالم».

تشكيل لجنة أمنية بريطانية ـ أميركية مشتركة لمتابعة التطورات في العالم

أعلنت الحكومة البريطانية عن اتفاق رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون والرئيس الأميركي باراك أوباما على تشكيل لجنة أمنية مشتركة بين بلديهما من أجل التعامل مع التحديات الأمنية التي تواجههما. جاء ذلك إثر لقائهما في لندن ومناقشتهما لقضايا متعددة على رأسها الثورات القائمة في العالم العربي. وبحسب ما أعلنته الحكومة البريطانية فإن اللجنة مكونة من المسؤولين الأمنيين البريطانيين والأميركيين الذين سيجتمعون أربع مرات سنويًا في محاولة لتحسين ردات الفعل البريطانية والأميركية، وتعامل البلدين مع التحديات، والأخطار الأمنية التي يواجهانها في العالم.

غلوبال ريسيرتش: مصادرة ثروات ليبيا أكبر عملية سطو في القرن

نشر موقع "غلوبال ريسرتش" مقالاً تحت عنوان أكبر عملية سطو في القرن جاء فيه «إن هدف الحرب ضد ليبيا لا يقتصر فقط على احتياطها النفطي المقدر حالياً بستين مليار برميل، وهو الاحتياط الأضخم في قارة أفريقيا، ويتميز بأن استخراجه من الأقل كلفةً في العالم، ولا هدف الحرب على ليبيا هو فقط احتياطي الغاز الطبيعي المقدر بحوالى ألف وخمسمئة مليار متر مكعب. ففي مرمى قادة الحملة الغربية على ليبيا توجد أموال الثروات السيادية الليبية، وهي رأس مال قامت الدولة الليبية باستثماره في الخارج، وتقدر هذه الأموال بين سبعين إلى مائة وخمسين مليار دولار أميركي استثمرتها الحكومة الليبية في أكثر من مئة شركة في شمال أفريقيا وآسيا وأوروبا والولايات المتحدة وأميركا الجنوبية في شركات قابضة ومصرفية وعقارية وتصنيعية ونفطية وغيرها. وقد ركزت الدوائر الحاكمة في أوروبا والولايات المتحدة على هذه الأموال وبالتالي على المشاريع التي تعتمد عليها، حتى قبل تنفيذ هجومهم العسكري على ليبيا، حيث احتجزوا تحت ذرائع مختلفة أموال الثروة السيادية الليبية. وقد قام محمد إلياس، ممثل سلطة الاستثمار الليبية نفسها، بتسهيل هذه العملية، التي احتجزت الولايات المتحدة في سياقها ٣٤ مليار دولار منها فيما "جمد" الاتحاد الأوروبي حوالي خمسة وأربعين مليار يورو.

السودان: حرب ثم «سلام» ثم شراكة ثم انفصال ثم عداوة ثم حرب!

عاد الجيش السوداني إلى المناوشات العسكرية مع جيش جنوب السودان بعد اتهامات متبادلة بشأن هجمات في منطقة أبيي الحدودية المتنازع عليها مما يمثل تصعيداً للتوتر قبيل إعلان الجنوب استقلاله في يوليو/تموز القادم. واتهم جيش جنوب السودان حكومة الشمال باستخدام دبابات ومدفعية في هجمات على أربع قرى. فيما اتهمت الحكومة الجيش الجنوبي بنصب كمين لجنود من الشمال خلال سفرهم في قافلة مع أفراد من قوة حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة. وقال مارتن نيسيركي المتحدث باسم الأمم المتحدة إن بان كي مون الأمين العام للأمم المتحدة «قلق جداً إزاء تقارير تزايد تحركات القوات في أبيي». وكان جنوب السودان صوّت على الانفصال في استفتاء في يناير/كانون الثاني بناء على «اتفاقية السلام» الشامل التي أبرمت عام ٢٠٠٥م ولكن التوترات تزايدت بشأن منطقة أبيي الحدودية المنتجة للنفط حيث نشر كل طرف قوات له فيها. وهكذا تسقط كافة مبررات حكومة البشير التي طالما بررت جريمة الانفصال بذريعة الاستقرار وإرساء السلام.

انتقال الصراع إلى معسكر خامنئي وخلافات معلنة مع أحمدي نجاد

اتهم قائد قوات الباسيج في إيران العميد محمد رضا نقدي، كلًا من الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد ومدير مكتبه إسفنديار رحيم مشائي، بالانتماء إلى منظمة مجاهدي خلق والانحراف عن نهج الثورة، في وقت أعلن مجلس صيانة الدستور الإيراني أن الرئيس أحمدي نجاد لا يملك الحق الدستوري بتولي وزارة النفط بالوكالة خلافًا لقرار اتخذه بهذا الشان. وهدد نقدي بنشر معلومات مفصلة بهذا الخصوص في القريب العاجل. وأضاف أن هدف من سماهم بالتيار المنحرف، هو بث الفرقة بين مسؤولي نظام الجمهورية الإسلامية. وأضاف أن رئيس الجمهورية ومدير مكتبه لم يعد لهما أي قاعدة أو دعم بين عناصر الباسيج. وتأتي هذه الاتهامات في سياق خلافات نشبت بين الرئيس أحمدي نجاد والمرشد الأعلى للثورة الإسلامية آية الله علي خامنئي، وذلك بسبب عزل الرئيس لوزير الاستخبارات حيدر مصلحي المحسوب على خامنئي. وهذه ليست المرة الأولى التي يقوم فيها أنصار المرشد بتوجيه اتهام للرئيس أحمدي نجاد والحلقة المحيطة به بتهم كـعدم إيمانهم بـ «ولاية الفقيه» ووصفهم بالتيار المنحرف.

وثائق تفضح «التعاون» الاستخباراتي الأميركي الباكستاني

أظهرت برقيات دبلوماسية أميركية مسربة نشرها موقع ويكي ليكس أن قوات أميركية خاصة رافقت قوات باكستانية في مهمات جمع معلومات لصالح الولايات المتحدة مما يضر بالصورة العامة للجيش الباكستاني. ويأتي هذا بعد كشف النقاب عن مجموعة أخرى من البرقيات أفادت بأن قائد الجيش الباكستاني الجنرال أشفق كياني طلب من الأميرال مايك مولن الذي كان في ذلك الوقت رئيس القيادة المركزية الأميركية تكثيف عمليات الاستطلاع على مدار الساعة لطائرات بريديتور فوق وزيرستان الشمالية والجنوبية وهما من معاقل حركة طالبان.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥﴾

جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه

عطاء بن خليل أبو الرشته

أمير حزب التحرير حفظه الله في تفسيره لهذه الآيات ما يلي:

﴿الٓمٓ﴾ هذه الآية وكذلك باقي الحروف المقطعة في أوائل السور، كلها من المتشابه أي من الآيات التي لها أكثر من معنى، وهي تحتاج إلى بذل جهد في تأويل معناها أي في تعيين المعنى الراجح، فالقطع في معنى المتشابه غير ممكن وإلا لكان محكماً.

وقد وردت فيها أقوال، الراجح منها أنها (أسماء للسور تحمل معنى التحدي للعرب).

أما لماذا يرجح كونها أسماء للسور فلأن الاسم عند العرب هو ما يشدّ الأسماع ويلفت الأنظار إلى المسمّى، فإذا قلت (محمّد) عند مرور رجل التفت السامع إلى الرجل المارّ. والابتداء بهذه الحروف المتقطعة في أوائل السور يشدّ الأسماع لتلقي ما يتلى ويلفت النظر لذلك.

وعليه كان في نطق ﴿الٓمٓ﴾ في أول السورة أمام السامعين شدّ لأسماعهم ولفت لأنظارهم إلى السورة التي ستتلى، وكان في ذلك معنى الاسم للدلالة على مسمّى، ولهذا قلنا هي أسماء للسور، فنقول: سورة ألم البقرة، سورة يس وهكذا.

وأما أنها تحمل معنى التحدي للعرب فلأنها تلامس أسماعهم ابتداء بحروف من جنس كلامهم، ومع ذلك لا يستطيعون أن يأتوا بمثل هذا القرآن أو بسورة منه، هذا فضلاً عن أن الأمي لا ينطق أسماء الحروف بل يقول: آ، إل، إم، ولا يقول: ألف لام ميم إلا إذا كان متعلماً، ورسول الله ﷺ أمي يعرفونه ويعيش بينهم. وكلّ هذا زيادة في التبكيت لهم وإقامة الحجة عليهم والتحدي لهم.

﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢﴾

بعد أن شدّ الله ﷻ أسماعهم لتلقي ما يتلى عليهم كما ذكرنا في الآية الأولى، أعلمهم الله سبحانه حقيقة هذا الكتاب.

فهو أي الذي يتلى عليكم من عند الله حقاً، وآياته هدى للمتقين، فالذي يهتدي وينتفع بها هم المتقون، هذا من حيث المنطوق، وأما من حيث المفهوم فإنها تعني أن الذي يهتدي بهذه الآيات يصبح من المتقين.

فالمسلمون المتقون يهتدون بآيات هذا الكتاب ويزدادون هدى، والكفار الذين يهتدون بآياته أي يؤمنون يصبحون بذلك من المتقين. وعلى هذا المعنى يكون الوقوف في القراءة على ﴿لَا رَيْبَ﴾ أي ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾.

وأيضاً يكون المعنى أن القرآن الذي يتلى عليكم لا ريب في آياته، فآياته مقطوع بها من عند الله، وهو أي الكتاب هدى للمتقين. وعلى هذا يكون الوقوف عند ﴿لَا رَيْبَ﴾ أي ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾.

ففي الوقوف الأول نفيُ الريب هو عن الكتاب جملةً ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ﴾، والهدى في آيات ﴿فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾. وفي الوقوف الثاني نفيُ الريب هو عن آيات الله ﴿لَا رَيْبَ﴾، والهدى في الكتاب جملة ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ مسندة إلى ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾. والوقوفان صحيحان، والمعنى في المحصلة واحد، لأن كتاب الله هو مجموع آياته والقطع في آياته قطع فيه والهدى في آياته هدى فيه.

﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُولَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾

بعد أن ذكر الله «المتقين» في الآية الثانية ذكر في هذه الآيات بعض صفاتهم التي جعلتهم من المهتدين المفلحين، فذكر سبحانه إيمانهم بالغيب وبما أنزل الله من كتب على رسله، ثمّ ذكر إيمانهم بالآخرة، كذلك ذكر الله سبحانه وتعالى إقامتهم الصلاة وإنفاقهم مما رزقهم الله.

والمتدبر لهذه الآيات يجد ما يلي:

١. إن الله سبحانه رتب الفلاح على أمرين: الأول يتعلق بالإيمان ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾، ﴿يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤﴾. والثاني يتعلق بالعمل الصالح ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣﴾. وقد قرن الله سبحانه وتعالى بين الإيمان والعمل الصالح في كثير من الآيات ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ البقرة/ آية٥٢.

٢. إن الله سبحانه بعد أن ذكر الإيمان بالغيب عاد فذكر الإيمان بالآخرة وهي جزء من الغيب، وهذا من باب ذكر الخاص بعد العام لإبراز أهميته، فالإيمان بالغيب من العقيدة والإيمان بالآخرة أمر مهم فيها، وعلى المسلم أن يتذكر الآخرة على الدوام ويتطلع إليها فوق تطلعه إلى الدنيا أضعافاً مضاعفة.

٣. إن الله سبحانه عندما ذكر الغيب والآخرة والكتب المنزلة نصّ على الإيمان بها، ولكن عندما ذكر الأعمال كالصلاة والإنفاق نصّ على أدائها أي القيام بها مما يدلّ على أن الإيمان غير الأحكام الشرعية، فالإيمان محصور في التصديق الجازم كالإيمان بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين والقدر خيره وشره.

علامات حب الله تعالى للعبد للتخلق بها

أخرج البخاري عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ الله قَالَ: مَنْ عَادَى لي وَليًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْب، وَمَا تَقَرَّبَ إِليَّ عَبْدي بِشَيْء أَحَبَّ إِليَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْه، وَمَا يَزَالُ عَبْدي يَتَقَرَّبُ إِليَّ بِالنَّوَافل حَتَّى أُحبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذي يَسْمَعُ به وَبَصَرَهُ الَّذي يُبْصرُ به وَيَدَهُ الَّتي يَبْطشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتي يَمْشي، بِهَا وَإِنْ سَأَلَني لَأُعْطينَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَني لَأُعيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْء أَنَا فَاعلُهُ تَرَدُّدي عَنْ نَفْس الْمُؤْمن يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ».

وأخرج البخاري كذلك عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ: «إِذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ اللهَ يُحبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ فَيُحبُّهُ جِبْرِيلُ فَيُنَادي جِبْرِيلُ في أَهْلِ السَّمَاء إِنَّ اللهَ يُحبُّ فُلَانًا فَأَحبُّوهُ فَيُحبُّهُ أَهْلُ السَّمَاء ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ في الْأَرْض».

وأخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَريَّة وَكَانَ يَقْرَأُ لأَصْحَابه في صَلَاتهمْ فَيَخْتمُ بـ (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلكَ للنَّبيِّ ﷺ فَقَالَ: «سَلُوهُ لأَيِّ شَيْء يَصْنَعُ ذَلكَ»، فَسَأَلُوهُ فَقَالَ: لأَنَّهَا صفَةُ الرَّحْمَن وَأَنَا أُحبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا، فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ: «أَخْبرُوهُ أَنَّ اللهَ يُحبُّهُ».

روى مالك ﷺ في الموطأ بإسناد صحيح عن أبي إدريس الخولاني رحمه الله، قَالَ: دخَلْتُ مَسْجدَ دمَشْقَ، فَإِذَا فَتًى برَّاق الثَّنَايَا (يتصف بالبشر والطلاقة) وَإِذَا النَّاسُ مَعَهُ، فَإِذَا اخْتَلَفُوا في شَيْء، أَسْنَدُوهُ إِلَيْه، وَصَدَرُوا عَنْ رَأيه، فَسَأَلْتُ عَنْهُ، فَقيلَ: هَذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَل ﷺ. فَلَمَّا كَانَ منَ الغَد، هَجَّرْتُ (بكّرت)، فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَني بالتَّهْجير، ووَجَدْتُهُ يُصَلِّي، فَانْتَظَرْتُهُ حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ، ثُمَّ جِئْتُهُ منْ قبَل وَجْهه، فَسَلَّمْتُ عَلَيه، ثُمَّ قُلْتُ: وَالله إِنِّي لأُحبُّكَ لله، فَقَالَ: آلله؟ فَقُلْتُ: الله، فَقَالَ: آلله؟ فَقُلْتُ: الله، فَأَخَذَني بحَبْوَة رِدَائي، فجبذني إِلَيْه، فَقَالَ: أَبْشرْ! فَإِنِّي سَمعْتُ رَسُولَ الله ﷺ، يقول: «قَالَ الله تَعَالَى : وَجبَتْ مَحبَّتي للْمُتَحابين فيَّ، وَالْمُتَجالسينَ فيَّ، وَالْمُتَزَاورينَ فيَّ، وَالْمُتَبَاذلينَ فيَّ» (الذين يبذلون أنفسهم في مرضاته سبحانه وتعالى).

بسم الله الرحمن الرحيم

فتى التحرير زلزل كل عرشٍ

لـقـول الـحـق أشـعـاري تـزيـدُ ... ومِـن فَـرْطِ الـجَـوى نطق القصيدُ
أقـول قـصـيـدتي أرجـو ثـواباً ... وربُّ الـبـيـت إفـضـالًا يـزيـدُ
وهـل جـاد الإلـه بمثل طه ... رسـول الـلـه أمـجـادًا يَـشِـيـدُ
رسـول الـلـه لـلأجـيـال هـادٍ ... سـبـيـلُ الـرشـدِ مـضـمـارٌ بـعـيـدُ
عـظـيـمٌ أن تـرى حـقـاً رجـالاً ... وديـنُ الـلـهِ تـحـرسـه الـجـنـودُ
جـمـيـل في الـدنـا يـغـدو شـبـابٌ ... لـنـصـر الـحـق أبـطـالًا تَـقُـودُ
وهـل تـحـلـو حـيـاةٌ دون عـدلٍ ... وهـل حـكـم الـظَّـلُـومِ لـنـا سَـدِيـدُ
بـحـكـم الـكـفـر يَـحْـكُـمُـنـا طُـغـاةٌ ... ومَـنْ يَـأْبـى فَـمَـنْـبُـوذٌ طَـرِيـدُ
وقـل مـا شِـئْـتَ عـن حُـكْـمٍ ظَـلُـومٍ ... يُـراوغُـنـا ولَـيْـسَ لَـه عُـهـودُ
وقـل مـا شِـئْـتَ عـن عَـبْـدٍ خَـؤونٍ ... لـه جَـشَـعٌ وخَـتَّـارٌ كَـنُـودُ
خـدومٌ طـائـعٌ لـلـكـفـر طُـرًّا ... لأهـلِ الـحـقِ ظَـلَّامٌ حَـقُـودُ
أمـامَ الـجـمـيـع يـبـدو خـيـر صـاحٍ ... وعـنـد الـنـصـحِ شـيـطـانٌ مـريـدُ
ويُـسـلِـمُ أهْـلَـه لـلـشرِّ غَـدْرًا ... ويُـظـهـرُ لـلـورى عـنـهـم يَـذودُ
يـحـب الـسـلـم لا يـهـوى سـجـالاً ... فـكـيـف الـنـصـرُ والـراعـي شَـرودُ
ويـجـمـع مـالَـه سُـحْـتـاً حـرامـاً ... ومِـبـذارٌ ولَـيـسَ لَـه بَـديـدُ
يـسـوق الـنـاس مـن ذلٍ لـذلٍ ... وعـنـد الـجُـنـدِ يـدعـى يـا عـقـيـدُ
وهَـمُّ الـقـوم خـبـزٌ أو ثـيـابٌ ... وأمـوالٌ لـيـزدادَ الـرصـيـدُ
شـيـوخ الـنـفـط قـد بـاعـوا بـلاداً ... فـمـا سُـعِـدَتْ كُـويْـتٌ أو سُـعُـودُ
كـروشٌ أُتْـخِـمَـت بـالـنـفـطِ مـلأى ... وفـي الـنـيـرانِ لـلأشْـقـى مـزيـدُ
ودولـتـنـا الـخـلافـةُ قـد أزيـلـت ... بَـكَـيْـنـاهـا وَحَـنَّ لـهـا الـوُجـودُ
فُـجِـعْـنـا بـالـخـلافـةِ وابـتُـلِـيـنـا ... فَـذُقْـنـا الـمُـرَّ وانـقـطـعَ الـوَريـدُ
وأضـحـت امـتـي تَـنْـعـى جـيـوشـاً ... رعـاةُ الـحُـكْـمِ تُـرْهِـبُـهُـمْ يَـهـودُ
فـلا الـصـدّيـقُ يَـحْـدوهُـم بـعـزمٍ ... ولا الـفَـاروق ذو الـعـدلِ الـرشـيـدُ
ولا عـثـمانُ يـمـنـحـهـم سـخـاءً ... وجـنـد الـلـه ركـبـانٌ عـتـيـدٌ
ولا الـفـرسـانُ يـقـدمُـهـم عـليٌ ... فـتـى الإسـلامِ ذو الـعـلـمِ المفيدُ

ولا المسلولُ يَـــزْأَرُ في السرايا ... أنـا البَـتَّـارُ فـي الـهَـيْـجا عَـنِـيدُ
فَـعَـظِّـمْ قَـدْرَهـم وامْـــدَحْ صِحاباً ... فـصحبُ المصطفى جيـلٌ فـريدُ
فـمـنـهـم قـائـدٌ لـلـخير يـهـدي ... ومـنـهـم عـالـمٌ بـطـلٌ شـهـيدُ
وأمـــا الـيـوم فـالـقـوادُ سَـكْـرى ... لأهـــل الـكـفـر أذنـــابٌ عـبـيدُ
ولـو قِـيـدَت ارانـــبُ مـن هِـزَبْـرٍ ... لِـنَـجْـم الـعِـزِّ تـهـديـهـم أُسُـــودُ
وإن قِـيـدَت لـيـوثٌ مـن خَـنـوعٍ ... ببحر الـــذُّلِ يَـرمـيـهـم قَـعِـيـدُ
كـذا الـحـكـامُ قـد قـادت جُـمـوعاً ... أخـافـوهـم وقـد طـالَ الـرُّقـودُ
سَـئِـمـنـا الـنـومَ لا تَـرْكَـن الَـيْـهـم ... وانـهـض يـا أخـي طـالَ الـقُـعـودُ
عـروشُ الـظـلـمِ حَـتْـماً سَـوْفَ تَـهْـوي ... ووعـــدُ الـلـه صـدق والـوعـيـدُ
فـلا تـيـاسْ أخـي واهـــض بـفـكـرٍ ... فـأهـل الـكـفـرِ أوبـــاشٌ قـرودُ
وشرع الـلـهِ يـحـوي كـلَّ عـز ... ففـيـهِ الـنـصْـرُ والـعَـيـشُ الـرغـيـدُ
أبـا يـاسـين زَمْـجِـر في الـبرايـا ... فـكُـلُّ الـنـاسِ خَـلْـفَـكَ يـا عميدُ
بـهـذا الـديـن قـد صرتـم كِـراماً ... عـنِ الإســلام والـقـرآن ذودوا
لأجـل الـديـن قـد وُهِـبَـتْ نـفـوسٌ ... بـــأرواحٍ وأمـــوالٍ نَـجـودُ
لأجـل الـحـق قـد سُـفِـكَـتْ دِمـاءٌ ... فـأيـن الـسـيـفُ والـطـعـن الـشـديـدُ
لـــواءُ الـحـق بـالايـمـان يَـعْـلـو ... لأجـلِ الـعـدل قـد رُفِـعَـتْ بُـنـودُ
فـقـدنـا وَعْـيَـنـا أمَـــدًا بَـعـيـدًا ... خـلافَـتُـنـا هـي الـمـجـدُ الـتَّـلِـيـدُ
فـلا عـــزٌ ولا أمـــنٌ سِـواهـا ... خـلافَـتُـنـا هـي الأَمـــلُ الـوَحـيـدُ
خـلافـتـنـا عـلا الأعـــداء نـارٌ ... لأهـــل الـحـقِ أنـــوارٌ وعـيـدُ
فـفـي الـتـحـريـر زَلْـــزِلْ كُـلَّ عَـرْشٍ ... عـروشُ الـكُـفـرِ فـي أرضـي تَـمـيـدُ
وإســلامـــي وقـــرآني سـيـعـلـو ... وأَفـــــراحٌ وزيـــنـــاتٌ تـعـودُ
ورايـــاتٌ لـديـنِ الـلـهِ تـسـمـو ... عُـقَـابٌ اسـمـهـا والـلـون سُـودُ
تـرفـرفُ لـلـجـهـادِ بـكـل أرضٍ ... ويـشـرقُ فـي الـدنـا فـجـرٌ جـديـدُ
وتـحـيـا أمـتـي في ظـلِّ عـدلٍ ... فـلا جَـــوْرٌ يـقـيـمُ ولا يـسـودُ
فـهـيـا إخـــوتي لـلـحـقِّ نَـدعـو ... وهـيـا إخـوتـي مـن ذا يـريـدُ
سـبـيـل الـلـه يـعـشـقـه رِجـــالٌ ... وأجـــرُ الـلـهِ يـطـلـبـه الـسـعـيـدُ
فأبشـــر أيـهـا الـمـظلومُ أَبـــشرْ ... فـنـارُ الـظُّـلْـمِ يغشاها الهُـمُودُ

بقلم - أبو إسلام المقدسي

استدراج الله للطغاة آيات ومفارقات

تتضمن الأحداث الكبيرة الجارية في العالم العربي عبراً كثيرة على رأسها مخافة الله، وأن يبقى المرء إلى جانب الحق مهما تعرض لامتحانات وابتلاءات، وأن لا يحيد عنه أمام الظالم مهما تزيا بأثواب الجبروت والقدرة وتزين بأثواب العظمة والرهبة، فالحق أحق أن يتبع، وأمر الكون وما يقع فيه أولاً وأخيراً بيد الله تعالى القائل: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾. وأما الظلم فمرتعه وخيم مهما طال أمده، يقول رَسُول اللّه ﷺ «إِنَّ اللّه لَيُمْلِي لِلظَّالم فَإِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ» (رواه مسلم). في هذا السياق فإننا يمكن أن نلحظ مجموعة من المفارقات بَشأن هلاك حكامنا، تأتي في ظلال الآية الكريمة ﴿سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾، والتي يمكن قراءتها على النحو الآتي:

الثورة عليهم وهم في أشد حالاتهم بأساً: مدهش حقاً أن تثور الشعوب على هؤلاء الحكام وهم في قمة الهيمنة على مقدرات الأمة وثرواتها، يتعاملون مع شعوبهم كعبيد ومع دولهم كضياع خاصة لهم من غير أي مبالاة بمصالح الناس أو مشاعرهم، معتبرين توريث الحكم لأنجالهم حقاً طبيعياً لهم، وأن مخالفتهم آراءهم السفيهة تستوجب السحق أو الاعتقال أو النفي، انسجاماً منهم مع حال فرعون﴿ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾.

تغييرهم جهاراً نهاراً: أتت ثورة الشعوب المسحوقة على الحكام في رابعة النهار من خلال تظاهرات سلمية وبدعوات علنية (بالصوت والصورة) للخروج على الحكام وخلعهم، مع تعيين الزمان والمكان. خرج الناس بصدور عارية ليواجهوا الرصاص الحي ويهزموا آلة القمع بصبر وعزيمة وقوة شكيمة، جعلت زبانية الطغاة وأجهزتهم تتضعضع وتتفكك وتنهار.

استنساخهم نفس الأخطاء: تساقط الحكام تباعاً على مرأى من بعضهم البعض كأحجار الدومينو. ولم يفدهم شيئاً أن يهوي أحدهم أمام ناظري الآخر. وبدل أن يعجل هؤلاء بتدبر أمورهم وإجراء إصلاحات أو تغييرات حقيقية تقيهم غضب شعوبهم، فإذا بهم على العكس، يرتكب كل منهم كافة أخطاء الآخر، من غير أن يتعظ بشيء، ليسقط لاحقاً مثل نظيره.

زعمهم أنهم بمأمن: ادعاء كل منهم اختلافه عن الذي سبقه بالسقوط، هازئاً بمن يعظه بالتغيير والإصلاح قبل فوات الأوان، معتبراً أنه بمأمن وشتان ما بينه وبين الآخرين، رغم أنهم في الظلم والقهر والفساد والاستبداد والنهب والتبعية سواء، شياطين في جثمان إنس. كما أن الشعوب هنا وهناك هي نفسها، جزء لا يتجزأ من أمة واحدة: عقيدتها وحضارتها ومعاناتها وتطلعاتها واحدة.

حياكة الخدع والأكاذيب: يبقى الطاغية منكراً لسوء فعاله ولرغبة الأمة العارمة في الخلاص منه ومن زبانيته ومن سياساته، حتى تنطلق الاحتجاجات والتظاهرات، فيسارع حينها بمحاولات خداع الناس مدعياً بأنه ينتهج الإصلاح فيما هو أس الفساد، محذراً من حرب أهلية فيما هو يؤجج نيرانها ليل نهار، واصفاً الثائرين عليه بالخارجين على القانون والمرتبطين بأجندات دولية فيما هو متآمر وخائن لا يأبه بقانون أو خلق!

عجز الطغاة وسرعة تقهقرهم: ظهر للعيان أن هؤلاء الحكام أعجز من أن يقووا على مواجهة الأمة عندما تتصدى لهم، بالرغم من كل ما نهبوه من أموال، وما بنوه من قصور محصنة وأجهزة قمع وإرهاب، وما يمتلكونه من آلات دعاية وتضليل. كما تخلت عنهم الدول الكبرى حينما استيقنت أنهم باتوا عبئاً عليها، ولم يفدهم كل أبواق الدجل من علماء السلطة ومثقفيها المسترزقين والمستوجلين، الذين أجروا مكانتهم وأقلامهم وألسنتهم للباطل لقاء ثمن بخس أو أمان زائف. ليعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

الغرب يتخلى عن الأنظمة التقليدية في العالم العربي ويدفع باتجاه النموذج التركي

صدر تقرير عن وكالة الصحافة الفرنسية في ٢٠١١/٣/٢٨م بعنوان «الغرب يتخلى عن الأنظمة التقليدية لصالح علاقات مع الشارع الإسلامي» وقد تحدث التقرير عن تقرب واشنطن من الإسلاميين، ذاكراً أنها دأبت على تشجيع مصر وغيرها على الاقتداء بالنموذج التركي الذي يحكم فيه «إسلاميون» يحتكمون للديموقراطية والانتخابات وتداول السلطة.»

وتعتبر هذه السياسة انتقالاً من ممارسات المرحلة الماضية القائمة على استراتيجية «الحرب على الإرهاب» إلى مرحلة جديدة تواكب الانتفاضات الجرارة في العالم العربي والتي يسعى الغرب إلى احتوائها وضمان عدم انفلات الأمور من بين يديه في هذه المنطقة الهامة ضمن استراتيجيته الجديدة في تشجيع التغيير الديمقراطي العلماني بغطاء إسلامي. ولتحقيق أجندته هذه لم يعد يأبه الغرب كثيراً لما يزعمه زعماء العرب من أن القاعدة هي البديل عنهم في حال سقوط حكوماتهم المتحالفة معه. ما يكشف أن الغرب كان يصدق هؤلاء فقط لأن ذلك كان يخدم مصالحه وينسجم مع أجندته حينها.

وكانت واشنطن وحلفاؤها قد دفعوا منذ عدة سنوات على تشجيع عدد من البلدان (مصر في مقدمتها) للاقتداء بالنموذج التركي الذي يقر بالعلمانية والمبادئ الديموقراطية والانتخابات وتداول السلطة، فيما يسترضي الناس بشعارات إسلامية عامة تنفس عن مشاعرهم. وينسجم التقرير الفرنسي المذكور مع دراسات أخرى مماثلة على نحو ما نشره موقع «سويس إنفو» Swiss Info الرسمي السويسري قبل ذلك بعام من ملخص لدراسة أميركية بعنوان «دعم الديموقراطية ضرورة للمصالح الأمنية»، وضعها د. دانييال برومبيرغ، والبروفسور لاري دايموند، وفوكوياما صاحب «نهاية التاريخ». وقد صدرت الدراسة عن «معهد السلام» الرسمي الأميركي الذي أنشأه الكونغرس الأميركي عام ١٩٨٤م لدراسة حل النزاعات، وله برامج تدريبية ونشاطات في ثلاثين دولة حول العالم. والدراسة المذكورة للمعهد موجهة للرئيس الأميركي باراك أوباما والمؤسسة الحاكمة. وتعتبر تلك الدراسة:

١. إن الأنظمة المتعاونة مع الولايات المتحدة في المنطقة العربية يجب أن تتم إعادة إنتاجها بصيغة ديموقراطية، لأن وضعها الحالي يجعلها فاقدة للمشروعية والتأييد الشعبي، مما يتركها ويترك المصالح الأميركية معها في حالة من عدم الاستقرار.

٢. إن المواطن العربي يربط بين السياسات القمعية لتلك الأنظمة وبين تحالفها مع الولايات المتحدة، مما يزيد منسوب العداء للولايات المتحدة في الشارع العربي، وبالتالي يجب أن تسعى الولايات المتحدة للضغط جدياً على الأنظمة الموالية لها للقيام بإصلاحات حقيقية باتجاه الليبرالية السياسية، ولانتقادها علناً عندما تنتهك حقوق الإنسان، ولاستخدام الدبلوماسية العامة والخاصة لفرض التحول الديموقراطي.

٣. إن معالجة ملف الصراع «العربي-الإسرائيلي» ضرورة لإزالة أحد أهم مصادر النقمة الشعبية العربية على الولايات المتحدة، وكأحد ذرائع الأنظمة لإعاقة «التحول الديموقراطي»، ويجب أن يتم العمل على تسوية هذا النزاع بالتوازي مع الضغط باتجاه فرض «التغيير الديموقراطي».

في هذا السياق تأتي الاجتماعات الثنائية بين بريطانيا وأميركا وتشكيلهما مجلساً أمنيا مشتركاً لمتابعة التطورات الأمنية في العالم للحفاظ على استقراره (كناية عن مصالحهم). وكذلك تأتي قمة الدول الثمانية الكبرى لتتعهد بدفع ٤٠ مليار دولار لمصر وتونس لاحتوائهما من خلال تمويل إعادة صياغة الحياة السياسية فيهما بما يتناسب مع توجهات الغرب ومصالحه.